كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلميـة

تآلف النص الشعري مع الموقف وتفاعله مع البنية في ألف ليلة وليلة

(حكاية الملك عمر النعمان، وولديه : شركان وضوء المكان نموذجاً)

إعداد

د/ بدرية إبراهيم عبد العزيز السعيد

الأستاذ المشارك في قسم اللغة العربية وآدابها
كلية العلوم والآداب بعنيزة
عميدة كلية العلوم والآداب بعنيزة /سابقا
جامعة القصيم

(العدد السادس والثلاثون الجزء الأول ٢٠١٧م)

بسم الله الرحمن الرحيم

(مقدمة البحث)

التعريف بألف ليلة وليلة، وأهميتها :

ألف ليلة وليلة هي مجموعة من الحكايات التي أخذ بعضها من أصول هندية قديمة، وأخذ بعضها الآخر من أخبار العرب وقصصهم؛ أما موطن تلك الحكايات؛ فتمثل ببيئات مختلفة منها البيئة الهندية والفارسية ومنها البيئة المصرية والعراقية والسورية، وحظيت تلك الحكايات باهتمام الشرق والغرب وعنايتهما.

كما ترجمت تلك الحكايات إلى معظم لغات العالم، ولم يعرف لها كاتب معين تنسب إليه على وجه التحديد؛ شأنها في ذلك شأن كثير من المؤلفات التي لا يعرف كاتبها.

ولقد أدهشت هذه الحكايات القراء على مدى قرون عديدة في الشرق والغرب، وذلك بحكاياتها الرائعة وحوادثها المثيرة وشخصياتها العجيبة، ولروعة جمال هذه الحكايات كانت مدعاة لتأثر كتاب الرواية العربية بها؛ فحاولوا توظيفها وتأصيلها في روايات تحمل هذه العبق التراثي الضخم الرائع، وتعمق مدلولاته الفنية التي تثير الخيال والعجب، وتوصلوا بوساطتها إلى تجديد الخطاب الروائي العربي، وإدخال تقنيات عديدة، نذكر على سبيل المثال: رواية " بندر شاه " للطيب صالح، ورواية " ليالي ألف ليلة " لنجيب محفوظ.

هدف البحث :

يهدف هذا البحث إلى بيان مدى تآلف النصوص الشعرية الواردة في حكايات ألف ليلة وليلة بصفة عامة و(حكاية الملك عمر النعمان، وولديه: شركان وضوء المكان) بصفة خاصة مع المواقف الشعورية والاجتماعية والفكرية التي تضمنتها

تلك الحكاية، كما يهدف إلى بيان مدى تفاعل تلك النصوص في تلك الحكاية مع البنى السردية بجميع أنواعها، ومن ثم بيان الجواب عن هذا السؤال:

هل كانت النصوص الشعرية في ألف ليلة وليلة موظفة توظيفا فنيا في الحكايات؟ أم أنها كانت مقحمة على الحكايات بغرض عرض ثقافة السارد، وإظهار محفوظه من التراث الشعري، أو مجاراة لما كان سائدا آنذاك فيما عرف بفن المقامات؟

أهمية البحث :

البحث، فيما أعتقد،يعد إضافة جديدة للمكتبة العربية في مجال الدراسات الأدبية بصفة عامة، وفي مجال دراسة الرواية التراثية بصفة خاصة، وفي إطار توظيف الأشعار في ألف ليلة وليلة على المستويين: الموضوعي والفني بصفة أخص؛ فعلى الرغم من وجود دراسات عديدة حول ألف ليلة وليلة؛لم أجد،على حسب علمي،حتى الآن دراسة واحدة تناولت توظيف الأشعار في ألف ليلة وليلة.

ومما يضاف إلى ما سبق أن البحث يعد أول عمل توثيقي لأشعار الحكاية موضوع البحث؛ فمن المعلوم أن جميع الأشعار وردت غفلا من أسماء قائليها، ولهذا قامت الباحثة بنسبة أغلب الأشعار الواردة في الحكاية إلى أصحابها،وتوثيقها من مصادرها، وقد يكون هذا العمل شرارة الانطلاقة إلى توثيق جميع أشعار حكايات ألف ليلة وليلة البالغ عددها (١٤٢٠) مقطوعة شعرية، وذلك في عمل آخر أقوم به مستقبلا، أو يقوم به غيري من الباحثين والباحثات.

منهجية البحث :

اعتمدت الباحثة في بحثها هذا على المنهج الذي يقوم على الربط الموضوعي بين النصوص الشعرية الواردة في الحكايات والمواقف المختلفة فيها، والذي يقوم كذلك على الربط الفني بين هذه الأشعار وجميع البنى السردية فيها.

ملخص حكاية الملك عمر النعمان، وولديه: شركان وضوء المكان :

وتدور أحداث الحكاية قبل خلافة عبدالملك بن مروان،أنه كان هناك ملك في بغداد يقال له الملك عمر النعمان،وكان من الملوك الجبابرة، وقد قهر الأكاسرة والقياصرة، ووصل ملكة المشرق والمغرب، وما بينهما من السند والهند والصين واليمن والحجاز والسودان والشام والروم وديار بكر وجزائر البحار ، وبعضا من الأنهار كسيحون وجيحون والنيل والفرات، وكان عظيم الشأن تهابه جميع الناس وكان له ولد اسمه شركان لا يقل عنه مهابة وشجاعة وقوة ولم يرزق بغيره وذات يوم أهدي له جارية من أحد الملوك فأنجبت له بنتا وولدا ، ولم يعلم شركان إلا بالبنت، ثم طلب ملك القسطنطينية (أفريدون) المساعدة من الملك عمر النعمان على قتال صاحب (قيسارية) ، ووافق الملك عمر النعمان وأرسل جيشا بقياده ابنه شركان، ووقع أسيرا لدى الملكة إبريزة ابنة صاحب (قيسارية) ،دون أن يعلم ، ثم أحبها وأحبته، وظل عندها مدة لم تسلمه لعساكر والدها ، وأمنته وأعطته عهدا بالحفاظ عليه شرط أن يرجع لبلاده ولا يحارب والدها ، وعاد إلى بلاده ، ولكنها خافت من والدها على فعلتها مع شركان ، فلحقت به، وأخبر شركان والده بذلك وطلب مقابلتها وحينما رآها أعجب بها ، وأرادها لنفسه ، واحتال عليها واغتصبها دون علمها،وحين علمت اغتمت وحزنت حزنا شديدا، وزاد هذا الحزن حينما حملت منه ، فقررت الهروب إلى أهلها مع جاريتها ، وفي الطريق طمع بها العبد الذي رافقهما ، وأرادها لنفسه فلما قاومته قتلها وسرق مالها وهرب.وبعد ذلك علم شركان بهروبها واغتم وحزن حزنا شديدا، وفي هذه السنين كبر أخواه ، ورأى اهتمام والده بهما وأكلت قلبه الغيرة، منهما وخاف على ملك أبيه أن يأخذه أخوه منه ، فطلب من والده أن يرحل إلى دمشق ويوليه عليها فوافق.وبعد ذلك سافر أخواه ضوء المكان ونزهة الزمان للعمرة والحج ، ثم زيارة بيت المقدس، دون علم أبيهما لأنه كان رافضا ،وحدثت لهما عدة أمور في السفر افترقا فيها ، حتى بيعت أخته نزهة

الزمان في سوق الرقيق كجارية وصادف أن اشتراها الملك شركان في دمشق وتزوجها وهو لا يعلم أنها أخته لأنه لم يرها من قبل وأنجبت منه بنتا ، وحين علم بذلك فارقها مباشرة.أما ضوء المكان فقد تغرب إلى أن وجد أخته، وقررا العودة إلى أبيهما فلما وصلا وجداه قد مات مسموما من الروم، وقد سلموه الحكم ،ووصل الخبر إلى شركان وسافر إلى بغداد ورأى أخاه واتفقا على حرب الروم الذين قتلوا أباهم،وحصلت معارك وأحداث كثيرة . قتل على أثرها شركان ، وبقي ضوء المكان يحكم البلاد.وقد ورد فيها الكثير من الأخبار والأحداث والقصص بين ثناياها.

النص الشعري والتآلف مع الموقف :

حكايات ألف ليلة وليلة تزخر بالعديد من المواقف المتنوعة،وبخاصة (حكاية الملك عمر النعمان، وولديه: شركان وضوء المكان) موضوع هذا البحث؛حيث تنوعت فيها المواقف بين المواقف الشعورية، والمواقف الاجتماعية. والمواقف الفكرية، وكانت النصوص الشعرية المصاحبة لها متآلفة معها على اختلاف أنواعها في كثير من الأحيان؛ حيث لا يشعر المتلقي بانفصامها عنها، أو بإقحامها لأجل الزخرف والزينة، أو عرض محفوظ السارد ومعرفته بالموروث الشعري، ولبيان ذلك نبدأ بالحديث عن تآلف النصوص الشعرية مع النوع الأول من المواقف.

تآلف النصوص الشعرية مع المواقف الشعورية :

جاءت أكثر النصوص الشعرية لتأكيد جميع المواقف الشعورية التي وردت فيها؛ إضافة إلى مهام أخرى لم يوضحها السرد، ومن النصوص التي أكدت الموقف الشعوري هذه الأبيات التي تصف جمال الجواري التي التقى بهن شركان ابن الملك عمر النعمان، الذي كان ملكا تهابه الملوك والقياصرة؛ فقد أرسله والده الملك عمر النعمان إلى ملك القسطنطينية (أفريدون) صاحب البلاد اليونانية والعساكر النصرانية المقيم بمملكة القسطنطينية بعد ما استنجد به،وطلب منه أن يمدهم

بعسكر من عنده؛لأنه في حرب شديدة مع صاحب (قيسارية)، وفي أثناء رحلته مع الجيش إلى ملك القسطنطينية، وقفوا ليستريحوا بأحد الأودية، فسار بجواده في الوادي ليستطلع المكان،وغلبه النوم وهو على ظهر جواده؛حتى دخل بلاد الروم؛ دون علمه، وأفاق وهو في غابة كثيفة الشجر، كثيرة النباتات،وسمع بالقرب منها جواري يتسامرن ويتصارعن فقرب من الصوت دون أن يرينه ، وكانت إحداهن تمثل الزعامة عليهن، وهي على درجة كبيرة من الجمال؛ فأعجب بها أيما إعجاب،وسلب مشاعرَه جمالُها الأخاذ؛ فراح ينشد هذه الأبيات:

تَزْهُـــو عَلَـــيَّ بِأَلْحَـــاظٍ بَدِيْعَـــاتٍ وَقَـــدَّهَا مُخْجِـــلٌ لِلسَـــمْهَرِيَّاتِ

تَبْـــدُو إِلَيْنَـــا وَخَدَّاهَـــا مُـــوَرَّدَةً فِيهَـا مِـنْ الظَّـرْفِ أَنْـوَاعِ الملاحَـاتِ

كَـــأَنَّ طُرَّتَهَـــا فِـــي نُـــوْرِ طَلْعَتِهَـــا لَيْـلٌ يَلُـوحُ عَلَـى صُـبْحِ المَسَـرَّاتِ[1]

هكذا أكد النص الموقف الشعوري لشركان المتمثل في إعجابه وانبهاره بجمالها الأخاذ؛ حيث وصف ذلك الجمال بذكر كل مفاتنها الحسية من عيونٍ جميلة تزهوعليه بنظرات بديعة، وقدٍّ ممشوقٍ تخجل من رشاقةِ قوامه واعتداله الرماحُ السمهرية، وخدينّ مشربين بحمرة الورد،ثم عرّج على وصف بعض مفاتنها المعنوية؛فروحها تتسم باللطافة والخفة والقبول؛ لما تتمتع من الظرف وأنواع الملاحات، ثم عاد إلى مفاتنها الحسية ووصف ما ظهر من شعرها الأسود ووجهها الأبيض بالليل الذي يلوح على صبح المسرات والأفراح.

ومما أكد الموقف الشعوري لشركان أيضا هذه الأبيات التي قالها بعد أن تأججت مشاعره بجمالها حين رآها تمشي محاطة بالجواري من كل ناحية، وقد تزينت بزي الملكات المرصعة باللؤلؤ والجواهر؛ الأمر الذي زاد من حسنها وجمالها،

(١) ألف ليلة وليلة، دار ومكتبة الهلال، دار التيسير، بيروت، الطبعة الأخيرة، ٢٠٠٤م،المجلد الأول، الليلة الثانية والستون، ص ٢١٥، لم أعثر على قائل للأبيات.

وفيهابدأ بوصف حسي متمثل في وصف قوامها ونعومتها، ثم راح يصف مشاعرها ومشاعره بأنها كتمت ما بقلبها من جوى وحب،وأنه لم يستطع أن يكتم ما به من مشاعر وهي تمشي أمام الخدم؛ كأنها (قَيْل) من ملوك حِمْير، يقول مؤكدا إعجابه بجمالها، وشارحا مشاعره ومشاعرها:

ثقيـــــــلةُ الأردافِ مائلـــــــــة خرعوبـــــةٌ ناعمـــــةُ النهـــــدِ

تكتمــتْ مــا عنــدها مــن جــوى ولســـتُ أكـــتم الـــذي عنـــدي

خـــدامها يمشـــين مـــن خلفهـــا كالقيـلِ فـي حـلٍ وفـي عقـدِ [1]

وظلت الجارية[2] تنظر إليه طويلا، وتكرر النظر،إلى أن عرفته فقالت له:" قد أشرق بك المكان يا شركان كيف كانت ليلتك يا همام بعدما مضينا وتركناك؟ ثم قالت له: إن الكذب عند الملوك منقصة وعار ولا سيما عند أكابر الملوك وأنت شركان بن عمر النعمان فلا تنكر نفسك وحسبك ولا تكتم أمرك عني ولا تسمعني بعد ذلك غير الصدق. إن الكذب يورث البغض والعداوة، فقد نفذ فيك سهم القضا فعليك بالتسليم والرضا. فلما سمع كلامها لم يمكنه الإنكار، فأخبرها بالصدق وقال لها: أنا شركان بن عمر النعمان الذي عذبني الزمان وأوقعني في هذا المكان، فمهما شئت

(١) ألف ليلة وليلة، وقد وردت في الليلة الرابعة والستين، ص ٢٢٠ ،لم أعثر على قائل للأبيات .

(٢) تم إطلاق لفظ جارية عليها كما في هذه النسخة،حتى تكشف عن حقيقتها لشركان؛بأنها أميرة ابنة ملك الروم،وكذلك شركان لم يطلق عليه لفظ أمير على الرغم من إنه ابن ملك . أما في نسخة منشورات دار التوفيق للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ١،بيروت،١٩٧٩م، فقد زاوج بين لفظ جارية ولفظ ملكة،ولفظ الصبية النصرانية وكذلك شركان مرة بلفظ ملك ومرة مجـــــردا مـــــن الألفـــــاظ،انظر المجلـــــد الأول ،الجـــــزء الأول،ص ١٩٩,٢٠١,٢٠٢,٢٠٤,٢٠٦,٢٢٩، الخ الكتاب،وكذلك هذه النسخة: ألف ليلة وليلة،الدار النموذجية للطباعة والنشر،صيدا–بيروت،١٤٢٢هـ–٢٠٠٢م.

فافعليه الآن، فأطرقت برأسها إلى الأرض برهة ثم التفتت إليه وقالت له: طب نفسًا وقر عينًا فإنك ضيفي وفي عهدي فكن آمنًا"(١).

ثم قدمت له مائدة عليها من كل لون ونوع من الطعام والشراب فأكلا وشربا معا وفرحت به جدا،ثم قالت له:"يا مسلم انظر كيف أنت في ألذ عيش ومسرة، ولم تزل تشرب معه إلى أن غاب عن رشده" (٢).

وظل على هذه الحالة من السكر؛ سكر الشراب، وسكر محبتها؛ حتى أحضرت آلات الطرب وأتت بعود وجنك عجمي وناي تتريّ وقانون مصري، فأخذت الجارية العود وأصلحته وشدت أوتاره وبدأت تغني بصوت رخيم أرق من النسيم وأعذب من ماء التنسيم وأنشدت مطربة (٣):

عفا اللهُ عن عينيكِ كم سفكتْ دمًا ... وكم فوقتْ منك اللواحظُ أسهما

أجلّ حبيبًا حائرا في حبيبِهِ ... حرامُ عليه أن يرقَ ويرحما

هنيئا لطرفٍ فيكَ بات مسهدا ... وطوبى لقلبٍ ظلَّ فيكِ متيما

تحكمتِ في قتلي فإنكِ مالكي ... بروحي أفدي الحاكمَ المتحكما (٤)

ففي هذه الأبيات تأكيد أيضا لموقف شعوري؛ حيث تصف المحبوبة حالتها الشعورية من الحب والهيام تجاه شركان،وقد استهلت الأبيات بالدعاء له بأن يعفو الله عنه وعن عينيه اللتين كأنهما في حرب، وقد سفكتا الدم وأرسلتا اللواحظ كأنها السهام، وهي تجلُّ هذا الحبيب الحائر في حبيبه، وتتمنى منه أن يرق له ويرحمه، وهي تهنئ الطرف المسهد في حبه، والقلب المتيم به، وأضافت:أنه تحكم في قتلها،

(١) ألف ليلة وليلة، الليلة الرابعة والستون، ص ٢٢٠.

(٢) السابق، الليلة الرابعة والستون، ص ٢٢١.

(٣) يُنظر: السابق، الليلة الرابعة والستون،ص٢٢١.

(٤) السابق ،وقد وردت في الليلة الخامسة والستين، ص ٢٢١ ،لم أعثر على قائل للأبيات.

ولذلك فهو قد ملكها،ولأنه غدا الحاكم المتحكم فيها؛ غدت روحها هي الأخرى فداء له.

وبعد ذلك قالت له: " يا مسلم أما فهمت ما أقول؟ قال: لا، ولكن ما طربي إلا على حسن أناملك، فضحكت وقالت له: إن غنيت لك بالعربية ماذا تصنع؟فقال: ما كنت أتمالك عقلي، فأخذت آلة الطرب وغيرت الضرب وأنشدت:

طعمُ التفريقِ مر فهل لذلك صبر

أهوى ظريفا سباني بالحسنِ والهجر مر[1]

وذلك بعد أن عرفت الجارية أنه سيكون بينهما فراق مر؛ لذلك أنشدت تلك الأبيات، وتساءلت- على لسان شركان – هل لذلك من صبر؟ ثم تعود وتغني على لسانه بأنه قد هوى ظريفة سبته بحسنها، ولكن هجرها مرّ.

ومن المواقف الشعورية أيضا التي أكدتها النصوص الشعرية وأبرزتها شعور الحبيبة الملّح برغبتها في معرفة مقدار حب شركان لها ، ونوعية هذا الحب من حيث الطهر والعفة ، ومقارنته بتجارب السابقين من أصحاب تجارب الحب العذري في تراثنا العربي ، ومن ذلك ما ذُكِر على لسان شركان من شعر لكثيّر عزة بعد أن فرغت محبوبته من الغناء بالشعر السابق، ووجدت شركان قد غاب عن وعيه ثم أفاق ، وتذكر الغناء ومال طربا، وظلا مدة على الشراب في لهو ولعب حتى أقبل الليل ، وآوى كل منهما إلى مضجعه، وفي الصباح أتته إحدى الجواري وأبلغته أن سيدتها تنتظره؛ فقام معها، ولما قرب من مكانها زفته الجواري بالدفوف والغناء ،إلى أن وصل إلى مكانها ويصفه بقوله:" إلى باب كبير من العاج مرصع بالدر والجوهر فلما دخلوا منه وجد دارًا كبيرة أيضًا وفي صدرها إيوان كبير مفروش بأنواع الحرير

(١) ألف ليلة وليلة ، وقد وردت في الليلة الخامسة والستين، ص ٢٢١ ،لم أعثر على قائل للأبيات.

وبدائر ذلك شبابيك مفتحة مطلة على أشجار وأنهار، وفي البيت صور مجسمة يدخل فيها الهواء فتتحرك في جوفها آلات فيتخيل للناظر أنها تتكلم والجارية جالسة تنظر إليهم، فلما نظرته الجارية نهضت قائمة عليه وأخذت يده وأجلسته بجانبها وسألته عن مبيته فدعا لها ثم جلسا يتحدثان".(١)

وأرادت محبوبته أن تقيس مقدار حبه لها فسألته هل تعرف عن أخبار العاشقين المتيمين؟ فأنشد لها أبياتا على لسان كثير عزة بأنه لن يبوح بحبها لأنها أخذت عليه مواثقا وعهودا، والذين عهدهم يبكون من العذاب، ثم يؤكد بأن من يسمعوا حديث عزة كما سمعت خروا لها ركعا وسجودا:

لا لا أبـــوحُ بحـــبِ عـــزة إنَّهـــا أخـــذتْ علـــيّ مواثقـــا وعهـــودا
رهبـــان مـــدين والـــذين عهـــدتهم يبكـون مـن حـذرِ العـذاب قعـودا خـروا
لـو يسـمعون كمـا سـمعتُ حـديثها لعـــــزة ركعـــــا وسجـــــودا (٢)

"فلما سمعته قالت: لقد كان كثيّر باهرًا في الفصاحة بارع البلاغة لأنه بالغ في وصفه لعزة حيث قال، وأنشدت هذين البيتين:

لـو أن عزةَ حاكمتْ شمسَ الضُحَى فـي الحسـنِ عنـد موفـقٍ لقضـي لهـا

(١) ألف ليلة وليلة، الليلة الخامسة والستون ، ص ٢٢٢.

(٢) ديوان كثير عزة، جمعه وشرحه إحسان عباس ،ط ب ،نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت– لبنان، ١٣٩١هـ–١٩٧١م،ص٤٤١–٤٤٢.

وردت هذه الأبيات بالديوان بهذه الصيغة على لسان الشاعر كثير عزة :

لا تغـــدرن بوصـــل عـــزة بعـــدما أخـــذت عليّـــك مواثقـــا وعهـــودا
رهبـــان مـــدين والـــذين عهـــدتهم يبكـون مـن حـذر العـذاب قعـودا
لـــو يســـمعون كمـــا ســـمعت كلامهـــا خـــروا لعـــزة ركعـــا وســـجودا

وقد وردت في الليلة الخامسة والستين ، ص ٢٢٢.

وسعتْ إليَّ بغيب عزة نسوة جعل الإله خدودهن نعالها" [1]

وهكذا ذكر شركان ما يؤكد أن كثيّر قد صدق وأخلص في وصف مشاعره تجاه عزة وحسنها وجمالها؛ حيث افترض أنها لو حاكمت شمس الضحى لحكم لها القاضي وتفوقت على شمس الضحى ولو اجتمعت مع نسوة لجعلت خدودهن نعالا لها، ومن ثم حققت المحبوبة رغبتها التي أشرنا إليها آنفا، وهي معرفة مقدار حبه إياها، ومعرفة نوعية هذا الحب من حيث الطهر والعفة؛ إذ إنه يتمثل نموذجا مثالا في الحب العنيف، والعفيف في آن؛ متمثلا في حب كثيّر وعزة.

ومن النصوص الشعرية التي أكدت رغبتها أيضًا في معرفة مقدار حبه إياها ومعرفة نوعه من الصدق والعفة، وحث شركان في الوقت ذاته على التصريح بحبه ما ذُكِر من شعر على لسان شركان حين استمرا يعرضان ثقافتهما عن عزة وجميل، وذكرت أن عزة كانت على درجة من الجمال والحسن، ثم طلبت منه أن ينشدها شيئا من أشعار جميل، ثم أنشدها من شعر جميل هذا البيت :

تريدين قتلي لا تريدين غيره ولستُ أرى قصدًا سواك أريد [2]

وبدا تأكيد تلك الرغبة وهذا الحث في تحاورهما عن جميل وبثينة؟ ، وطبيعة علاقة العشق بينهما؛حيث استنتجت مدى حبه لها من سؤالها إياه بقولها:"ما الذي

---

(١) البيتان للشاعر كثير عزة ، ديوان كثير عزة، ،ص ٣٩٤.وقد وردت في الأصل:

لو أن عزة خاصمت شمس الضحى في الحسن عند موفق لقضى لها

وسعى إليَّ بِصَرْمِ عزة نسوة جعل المليك خدودهن نعالها

وقد وردت في ألف ليلة وليلة، في الليلة الخامسة والستين ، ص ٢٢٢.

(٢) ألف ليلة وليلة، وقد وردت في الليلة الخامسة والستين، ص ٢٢٢.

لم أعثر على قائل للأبيات ،أنظر: ديوان جميل بثيتة ،طبعة دار بيروت للطباعة والنشر،١٣٨٥هـ،١٩٦٦م ، لم يوجد .

أرادته بثينة بجميل"[١] في الشطر الأول من البيت السابق؟ "تريدين قتلي لا تريدين غيره" فرد عليها بقوله: لقد أرادت به ما تريدين مني ولا يرضيك. فقد أرادت أن تختبر حبه لها،وتحثه في الوقت ذاته على التصريح بهذا الحب، وذلك حين سألته إن كان يعرف شيئا من كلام جميل بثينة؛ فحينما رد عليها بالقبول وقال بيتا يظهر لها فيه شدة هذا الحب، وقصدها من حبه، وإنها تريد قتله بهذا الحب ولا تريد غيره،أما هو فقد كان قصده أنه لا يريد أحدا سواها؛ مما يؤكد مدى صدق الحالة الشعورية التي كان عليها، وصدق مشاعرهما تجاه بعض، فضحكت منه،وما زالا في مجلسهما حتى أقبل الليل.

ومن المواقف الشعورية التي أكدتها النصوص الشعرية أيضا إحساس كل من الحبيبين بالفراق المر قبل وقوعه، وذلك فيما عبرت به الأميرة الحبيبة شعرا مخاطبة به شركان:

لا تـــــركننّ إلـــــى الفـــــراقِ فإنَّـــــــه مـــــــرّ المـــــــذاقِ

الشـــــمسُ عنـــــد غروبهـــــا تصـــــفرُّ مـــــن ألـــــم الفـــــراق [٢]

وذلك قبل أن تعلم بمجيء جنود والدها الملك (حردوب)، ووقوفهم عند بابها يطلبون منها إخراج شركان،وأنهم ممسكون به لا محالة، فقد بدأت تتكلم بحكمة

---

(١) وردت هذه الجملة خطأ في إحدى النسخ وتم تصحيحها من الناشر في قوله:هذه خطأ فحبيبة جميل هي بثينة،وحبيبة كثيّر هي عزة،في طبعة:ألف ليلة وليلة،دار المعارف،بيروت-لبنان،ط٤ ،١٤٣٣هـ-٢٠١٢م،المجلد الأول،ص ٢١٦.

(٢) أبو العباس الضبي وشعره في الغدير المتوفى، ٣٩٨هـ، تاليف العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني ,ص ٩. وقد وردت في الليلة الخامسة والستين، ص ٢٢٤.

, http://www.haydarya.com/maktaba_moktasah/14/book_24/ghdir24.html

موضحة أن طعم الفراق مر المذاق،كأنه كالشمس عند الغروب تتألم وتصفر من ألم الفراق، وهي تريد أن تصف حالتيهما عند الفراق.

وفيما عبر به شركان حينما حانت لحظة الوداع بينه وبين محبوبته بعد أن عرف منها قصة الخرزات الثلاث التي كان يبحث عنهاأنشد هذين البيتين:

ودعتها ويدي اليمين لأدمعي ... ويدي اليسار لضمةٍ وعناقِ

قالتْ أما تخشى الفضيحةَ قلتُ لا ... يوم الوداع فضيحة العشاقِ [1]

ومما يثبت تآلف النص الشعري أيضامع المواقف الشعورية انطلاقا من مهمته التي ورد من أجلها ما ورد في موقف شركان من الصبية النصرانية حينما قالت له: " ولو حضر شركان مكانك في هذه الليلة، وقيل له نط هذا النهر لأذعن واعترف بالعجز وإني أسأل المسيح أن يرميه بين يدي في هذا الدير حتى أخرج له في صفة الرجال أو أأسره وأجعله في الأغلال".[2]

ثم أخذته الحمية والنخوة، وأراد أن يظهر لها ذلك؛فحاول أن يبطش بها؛ انطلاقا من كونه ابن ملك، لكن جمالها غلب على لبه، ونسي ماكان منها من ذنب؛ فكان إعجابه بهذا الجمال شفيعا لها عنده، فأنشد هذا البيت:

وإذا المليحُ أتى بذنبٍ واحدٍ ... جاءتْ محاسنه بألفِ شفيع [3]

---

(١) ابن الوردي، وردت في ألف ليلة وليلة ،في الليلة السادسة والستين، ص ٢٢٩.
https://ar-ar.facebook.com/ArwMaQylMnAlshrWAlhkm/posts/953546378061492

(٢) ألف ليلة وليلة، الليلة الثالثة والستون، ص ٢١٨.

(٣) السابق ،وقد وردت في الليلة الرابعة والستين، ص ٢١٩. أصل البيت:
(وإذا المُجيد أتى بذنب واحد *** جاءت إجادته بألف شفيع)،وقد تصرف فيه شركان.وقد ورد بهذه الرواية:
الموسوعة العالمية للشعر العربي،أدب،لابن نباتة المصري،العصر الأندلسي.

وقد أكد ذلك في موضع آخر حينما قال شعرا:

في وجهها شافعٌ يمحو إساءتها من القلوبِ وجيه حيثما شفعا

إذا تأملتها ناديتُ من عجبٍ البدرُ في ليلةِ الإكمالِ قد طلعا[1]

وهذا يؤكد أنه مازال يريد أن يبطش بها؛ لكن ما شاهده من جمال وجهها أعجبه أيما إعجاب؛فكان شافعا لها، وحين تأمل محاسنها أيقن أنها البدر ليلة اكتماله إذا ظهر. ومن شدة هذا الجمال زعم أنه يصرع عفريت بلقيس لو رآها؛ وفي هذا تناص من التراث الإسلامي من قصة سيدنا سليمان عليه السلام:

لو أن عفريتَ بلقيس يصارعها من فرطِ قوتِهِ في ساعةٍ صرعا[2]

ومن المواقف الشعورية التي وضحتها وفصلتها الأبيات،الإعجاب بمكونات بيوت الملوك المرفهة، وبيان ما بها من أنواع الزينة والأثاث والجواري، فإن أعجب بها الإنسان العادي فأمر طَبَعي جدا؛ لكن أن يعجب بها أمير ابن ملك، فهذا الأمر عجيب؛ إذ يؤكد أنه رأى شيئا لم يره وهو ابن الملوك، فحينما كان شركان في دار الملكة إبريزة بعد ما وقع في أسرها، وهام في حبها، إذ يفيق صباحا، وتزفه الجواري بالدفوف وآلات الطرب، ثم أدخلته في دار فيها من التماثيل وصور الوحوش ما لا يوصف، فتعجب من صنع هذا المكان فقال:

أجني رقيبي من ثمارِ قلائد در النحور منضدًا بالعسجد

وعيون ماء من سبائك فضة وخدود ورد في وجوه زبرجد

---

http://www.adab.com/modules.php?name=Sh3er&doWhat=lstsh&catid=20&start=0

(١) ألف ليلة وليلة، وقد وردت في الليلة الرابعة والستين، ص ٢١٩ ،لم أعثر على قائل للأبيات.

(٢) ألف ليلة وليلة ، وقد وردت في الليلة الرابعة والستين، ص ٢١٩ ،لم أعثر على قائل للأبيات.

فكأنمـا لـون البنفسـج قـد حكـى زرق العيـــون وكحلـــتْ بالأثمـــد[١]

ومع إنه –كما ذكرنا–أمير ابن ملك؛ إلا أنـه تعجب حينما رأى القصر المزين بالتماثيل وصور الحيوانات، وجمال الجواري، وقد تزينّ بالجواهر واللآلئ، ويصف القلائد على النحور، وهي منضدة بالعسجد، وعيون الماء كأنها سبائك الفضة، وخدود الجواري من توردها كأنها في وجوه الزبرجد. أما عيونهن فكأنها البنفسج حينما تكحلت بالأثمد.وهذا يوضح الموقف الاجتماعي من وصف حياة مجتمع الملوك وبيان ما في قصورهم من الترف؛ وبخاصة إذا كان الوصف من ملك ابن ملك.

ومن المواقف الشعورية الإعجاب بالصفات الشخصية والفخر بالذات والاعتداد بالنفس كالشجاعة والقوة والبسالة في الحرب؛فحينما صرع شركان ثمانين من البطارقة بكل بسالة وشجاعة وهي تنظر إليه بكل إعجاب وتقول له:" بمثلك تفخر الفرسان فلله درك يا شركان، ثم إنه قام بعد ذلك يمسح سيفه من دم القتلى وينشد هذه الأبيات:

وكم من فرقةٍ في الحربِ جاءتْ تركـــت كمـــاتهم طعـــم الســـباع

ســـلوا عنـــي إذا شـــئتم نزالـــي جميـــعَ الخلـــقِ فـــي يـــومِ القـــراع

تركتُ ليوثهم في الحربِ صرعى علـــى الرمضـــاءِ فـــي تلـــك البقـــاع[٢]

وكان قد وصل إلى الملك حردوب والد إبريزة أن شركان ابن الملك عمر النعمان في بلادهم، وأرسل مائة من البطارقة الأشداء الأقوياء لكي يحضروه له،فدخل على ابنة الملك رئيس البطارقة البطريق (ماسورة) ليخبرها بما أمر به

(١) السابق، الليلة الخامسة والستون، ص ٢٢٣ ،لم أعثر على قائل للأبيات.

(٢) ألف ليلة وليلة،وقد وردت في الليلة السادسة والستين، ص ٢٢٦،لم أعثر على قائل للأبيات.

والدها؛ثم أنكرت معرفتها به، وإن كان كما يقول فإنه ضيفها ولن تفرط به؛ فهذا لا يليق بمروءتها، وهو تحت عهدها وذمتها . وطلبت من البطريق أن يعود وبقية البطارقة للملك (حردوب) ويخبروه بردها؛ فرفض البطريق أن يعود إلا بغريمه؛ فقالت كيف ذلك وأنتم مائة وهو واحد؛ فإن أردتم نزاله فابرزوا له واحدا بعد واحد، ليتبين للملك من هو البطل منكم؛ فاتفقا على أن تخبر شركان بالأمر وتستطلع رأيه؛ فدخلت عليه وأخبرته بما دار بينها وبين البطريق؛ فقال ها إن خروجهم لي واحدا بعد واحد جحاف بهم؛ فهلا يبرزون لي عشرة بعد عشرة؟ ثم أقبل عليهم شاهرا سيفه وحربته " فلما رآه البطريق وثب إليه وحل عليه فقابله شركان كأنه الأسد وضربه بالسيف على عاتقه فخرج السيف يلمع من أمعائه، فلما نظرت الجارية ذلك عظم قدر شركان عندها وعرفت أنها لم تصرعه حين صرعته بقوتها بل بحسنها وجمالها. ثم إن الجارية أقبلت على البطارقة وقالت لهم: خذوا بثأر صاحبكم فخرج له أخو المقتول وكان جبارًا عنيدًا؛ فحمل على شركان فلم يمهله شركان دون أن يضربه بالسيف على عاتقه فخرج السيف يلمع من أمعائه.

وعند ذلك نادت الجارية وقالت: يا عباد المسيح خذوا بثأر صاحبكم، فلم يزالوا يبرزون إليه واحدًا بعد واحد وشركان يلعب فيهم بسيفه حتى قتل منهم خمسين بطريقًا والجارية تنظر إليهم وقد قذف الله الرعب في قلوب من بقي منهم وقد تأخروا عن البراز ولم يجسروا على البراز إليه واحدًا واحدًا بل حملوا عليه حملة واحدة بأجمعهم وحمل عليهم بقلب أقوى من الحجر إلى أن طحنهم طحن الدروس وسلب منهم العقول والنفوس فصاحت الجارية على جواريها وقالت لهن: من بقي في الدير؟ فقلن لها: لم يبق إلا البوابون"[1]

(١)ألف ليلة وليلة، الليلة الخامسة والستون،ص٢٢٥.

وحق له أن يفخر بنفسه؛ فقد صرع البطارقة واحدا تلو الآخر، على الرغم من شجاعتهم وبسالتهم، وقد قذف الرعب في قلوب من بقي منهم حتى خافوا أن يظهروا له في المبارزة، بعد ما رأوا من شجاعته.

وتتنوع المواقف الشعورية بين المواقف السابقة،وموقف الحسرة والألم على فقد الأهل والوطن من الملكة إبريزة، عندما علمت بما حصل لها من الملك عمر النعمان؛ بأنه فض بكارتها بغير إرادتها وبحيلة لم تعلمها وبخاصة أنها بعيدة عن أهلها ووطنها؛ فقد قالت:

بم التعللُ لا أهلٌ ولا وطنٌ ولا نديمٌ ولا كأسٌ ولا سكنٌ [١]

وهذا يدل على أنه رغم عيشة الملوك التي جهزها لها الملك عمر النعمان؛إلا أنها لا تساوي شيئا أمام فقد الأهل والوطن.

ويتجلى الشوق والحنين إلى الوطن عندما زاد حزن ضوء المكان حينما خرج مع الوقاد ليسليه، ورأى مجموعة من الجمال والمماليك محملة بالهدايا، وبعد سؤالهم عنها؛ أجابوه بأنهم سيرسلونها لوالده الملك عمر النعمان مع خراج دمشق، فتأثر كثيرا، وهو بهذه الحالة من البؤس والشقاء، فأنشد:

إن شكونا البعادَ ماذا نقولُ أو تلفنا شوقا فكيف السبيلُ
أو صبرنا فما من الصبرِ عندي بعد فقد الأحباب إلا القليلُ[٢]

تآلف النص الشعري مع المواقف الاجتماعية :

(١) العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب المتنبي.تحقيق الشيخ ناصيف اليازجي ،ط٢، دار القلم ،بيروت –لبنان،ص ٥٠٨. وقد وردت في الليلة السابعة والستين، ص ٢٣٧.

(٢) ألف ليلة وليلة، وقد وردت في الليلة الثانية والسبعين، ص ٢٤٨.، لم أعثر على قائل للأبيات.

من المواقف الاجتماعية التي تآلفت مع النصوص الشعرية موقف رفض الاعتداء على الشرف، والتمسك بالعفة؛ ففضلا على أن ذلك من ثوابت الأديان جميعها؛ فلا يوجد مجتمع من المجتمعات المحافظة إلا ويستهجن الاعتداء على الشرف ويرفضه، ويجعل دونه إزهاق الأرواح وسفك الدماء، ولا توجد نفس سوية إلا كان مسلكها هذا المسلك؛ انطلاقا من كون ذلك عرفا من الأعراف السائدة قبل كونه من ثوابت الدين، ومن هنا كان رفض الاعتداء على الشرف، والتمسك بالعفة من القيم الاجتماعية المتوارثة منذ فجر الإنسانية، ومما ورد من ذلك في حكايتنا موقف إبريزة التي تتمسك فيه بعفتها، وترفض الاعتداء على شرفها؛ فبعد أن اغتصبها الملك عمر النعمان، ومرت عليها حقبة من الزمن بان حملها واقتربت لحظة الولادة؛ فقررت الفرار لئلا ينكشف أمرها، وكان فرارها مع جاريتها مرجانة والعبد غضبان الذي استأمنته على سرها، وكانت الصدمة الكبرى في ذلك العبد؛ حيث طلبها للفحشاء، فزاد ألمها ألما، وحزنها حزنا، وأنشدت هذه الأبيات الآتية بعدُ معلنة رفضها تلك الرغبة الآثمة، وتمسكها بعفتها انطلاقا من الوازع الديني من ناحية، والقيم الاجتماعية السائدة من ناحية أخرى:

أيا غضبانَ دعني قد كفاني	مكابدةَ الحوادثِ والزمانِ
عن الفحشاءِ ربي قد نهاني	وقال النار مثوى من عصاني
وإني لا أميل لفعلِ سوءٍ	بعينِ النقصِ دعني لا تراني
ولم تترك الفحشاء عني*	وترعى حرمتي فيمن رعاني
لأصرخ طاقتي لرجالِ قومي	وأجلبُ كلَّ قاصيةٍ ودانِي
ولو قُطّعت بالسيفِ اليماني	لما خليتُ فَحَّاشًا يراني

مـــن الأحـــرارِ والكبـــراءِ طـــرا فكيـف العبـدُ مـن نسـل الزوانـي[1]

ومن خلال هذا الموقف من الملك عمر النعمان والذي اهتزت شخصيته لدى إبريزة والقارئ أيضا ؛حيث مهدت له الحكاية بأنه بطل تهابه الملوك ،ثم "نجد فعل البطولـة الخـارق يتحقـق لـيس بانتصـار عسـكري بـيّن، وإنمـا بفـتح جنسـي،بجعل صاحبه–وهو من يطوي تحت أعطافه مئات السراري– يمتد بصره إلى محظية ابنـه، وينالها كأبشع ما يكون النول.مما ينتج –بمنطق الصور الحكائية– الهلاك العاجل لشخص البطل،والويلات الطاحنة لمحيطه الأسري"[2]

ومـن المواقـف الاجتماعيـة أيضـا التـي أكدها الـنص الشـعري اتخـاذ الخديعـة مسلكا لتحقيق الأغراض الدنيئة، وذلك خلق شائن يتصف به نفر غير قليل في كثير من المجتمعات، وهذا ما حدث من العبد غضبان بعد أن عرف موقف إبريزة الرافض تحقيق رغبته الدنيئة؛ فما كان منه إلا أن أنشد الأبيات الآتية بعدُ التي يصرح فيها بأنه يعشقها ويهواها، وما ذلك إلا خداع في خداع بتقديم حديث العشق والهوى؛ ليدغدغ مشاعرها، ويجعلها ترق لحاله، ومن ثم تسلمه نفسها؛ فينال منها ما رغب فيه، يقول:

أيـــــا إبريـــــزة لا تتركينـــــي قتيـــلَ هـــواكِ بـــاللحظِ اليمـــاني
فقلبـــي قـــد تقطـــعَ مـــن جفـــاكِ وجســـمي ناحـــلٌ والصـــبرُ فـــاني
ولفظـكِ قـد سـبى الألبـابَ سـحرا فعقلـــي نـــازحٌ والشـــوقُ دانـــي

(١)ألف ليلة وليلة،وقد وردت في الليلة الثامنة والستين، ص ٢٣٩، لم أعثر على قائل للأبيات.
* البيت فيه كسر.(تمام الشطرة مكسورة، وقد يكون صحتها: ولِمْ لَمْ تترك الفحشاء عني؟)
(٢) بيان شهرزاد :التشكلات النوعية لصور الليالي ،د.شرف الدين ماجدولين،الدار العربية للعلوم ناشرون،منشورات الاختلاف،بيرت،ط ١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، ص ٢٢٦.

ولــو أجلبــتِ مــلءَ الأرضِ جيشًــا لأبلـــغ مـــأربي فـــي ذا الزمـــان[1]

مما جعلها تغضب غضبا شديدا، وترد عليه ردا قاسيا، حتى أقبل عليها بسيفه وقتلها، وسرق مالها وفرّ بجوادها، وهذا أكبر دليل على أنه كان يخادعها بحديث العشق والهوى؛ فلو كان صادقا حقا فيما ادعاه لما أقبل على قتلها ونهب أموالها؛ فالعاشق الصادق لا يفعل مثل ذلك مع محبوبته حتى وإن لم تحقق له رغبته؛ بل يصبر ويضحي بكل ما يملك في سبيل إسعادها.

تآلف النص الشعري مع المواقف الفكرية:

أما المواقف الفكرية في هذه الحكاية التي يتضح فيها تآلفها مع النص الشعري فمنها حينما وصل رسل ملك القسطنطينية (أفريدون) صاحب البلاد اليونانية والعساكر النصرانية المقيم بمملكة القسطنطينية إلى الملك عمر النعمان، وطلبوا منه أن يمدهم بعسكر من عنده ،لأنه في حرب شديدة مع صاحب قيسارية، والسبب في ذلك :" والسبب في ذلك أن بعض ملوك العرب اتفق أنه وجد في بعض الفتوحات كنزًا من قديم الزمان في عهد الإسكندر فنقل منه أموالًا لا تعد ولا تحصى، ومن جملة ما وجد فيه ثلاث خرزات مدورات على قدر بيض النعام، وتلك الخرزات من أغلى الجواهر الأبيض الخالص الذي لا يوجد له نظير وكل خرزة منقوش عليها بالقلم اليوناني أمور من الأسرار ولهن منافع وخواص كثيرة ومن خواصهن أن كل مولود علقت عليه خرزة منهن لم يصبه ألم ما دامت الخرزة معلقة عليه ولا يحم ولا يسخن.

(١) ألف ليلة وليلة، وقد وردت في الليلة الثامنة والستين، ص ٢٣٩ ،لم أعثر على قائل للأبيات.

فلما وضع يده عليها ووقع بها وعرف ما فيها من الأسرار أرسل إلى الملك (أفريدون) هدية من التحف والمال ومن جملتها الثلاث خرزات وجهز مركبين واحد فيه مال والآخر فيه رجال يحفظون تلك الهدايا ممن يتعرض لها في البحر، وكان يعرف من نفسه أنه لا أحد يقدر أن يتعدى عليه لكونه ملك العرب لا سيما وطريق المراكب التي فيها الهدايا في البحر الذي في مراكبه مملكة القسطنطينية وهي متوجهة إليه وليس في سواحل ذلك البحر إلا رعاياه، فلما جهز المركبين سافر إلى أن قربا من بلادنا فخرج عليهما بعض قطاع الطرق من تلك الأرض وفيهم عساكر من عند صاحب قيسارية فأخذوا جميع ما في المركبين من التحف والأموال والذخائر والثلاث خرزات وقتلوا الرجل، فبلغ ذلك ملكنا فأرسل إليهم عسكرًا فهزموه، فأرسل إليهم عسكرًا أقوى من الأول فهزموه أيضًا.

فعند ذلك اغتاظ الملك وأقسم أنه لا يخرج إليهم إلا بنفسه في جميع عسكره وأنه لا يرجع عنهم حتى يخرب (قيسارية) ويترك أرضها وجميع البلاد التي يحكم عليها ملكها خرابا ".[١]

وبعد أن حكوا عليه ،سلموه الهدية من الملك وهي عبارة عن :" خمسين جارية من خواص بلاد الروم وخمسين مملوكًا عليه أقبية من الديباج بمناطق من الذهب والفضة وكل مملوك في أذنه حلقة من الذهب فيها لؤلؤة تساوي ألف مثقال من الذهب والجواري كذلك وعليهم من القماش ما يساوي مالًا جزيلًا ".[٢]

فما كان من الملك عمر النعمان إلا أن وافق أن يرسل لهم جيشا بقياده ابنه الملك شركان مع وزيره دندان ،مع عشرة ألاف فارس كاملين العدة ، ومضى الجيش مدة عشرين يوما، فلما أصبحوا في اليوم الحادي والعشرين فإذا هم بواد واسع

(١) ألف ليلة وليلة ، الليلة الواحدة والستون ، ص ٢١٢.

(٢) السابق، الليلة الثانية والستون ، ص ٢١٣.

الجهات كثير الأشجار والنبات، وكان نزولهم فيه ليلا ؛ فأمرهم الوزير العسكر بالنزول وضرب الخيام،وذلك للإقامة ثلاثة أيام مع عسكر الملك أفريدون، أما الملك شركان؛ فقد وقف بعدهم ساعة حتى نزلوا ثم أخذ عنان فرسه، وسار يكتشف ذلك الوادي،ويتولى الحرس بنفسه،لأنهم في بداية بلاد الروم، فسار وحده دون مماليكه وخواصه،وبينما هو يسير على جواده؛إذ مضى من الليل ربعه وكان متعبا فنام على ظهر جواده ،_وكان معتادا على ذلك _ ولم ينتبه لنفسه،إلى منتصف الليل ،فدخل به إلى غابات كثيفة ،كثيرة الأشجار،فلم ينتبه حتى دق حافر فرسه الأرض فاستيقظ فإذا هو وسط الغابة،وقد سطع نور القمر وأضاء المكان، وقال لا حول ولا قوة إلا بالله ، وهو خائف من الوحوش ،لا يدري أين يتوجه .[1]

"فلما رأى القمر أشرف على مرج كأنه من مروج الجنة سمع كلامًا مليحًا وصوتًا عليًا وضحكًا يسبي عقول الرجال فنزل الملك شركان عن جواده في الأسحار ومشى حتى أشرف على نهر فرأى فيه الماء يجري وسمع كلام امرأة تتكلم بالعربية وهي تقول: وحق المسيح إن هذا منكن غير مليح ولكن كل من تكلمت بكلمة صرعتها وكتفتها بزنارها كل هذا وشركان يمشي إلى جهة الصوت حتى انتهى إلى طرف المكان ثم نظر فإذا بنهر مسرح وطيور تمرح وغزلان تسنح ووحوش ترتع والطيور بلغاتها لمعاني الحظ تنشرح وذلك المكان مزركش بأنواع النبات".[2]

وفي هذا الموقف تأكيد على هدف فكري وهو قدرة الله العظيم سبحانه على الخلق ، وعلى العطايا التي يعطيها لخلقه ، وتفضله عليهم بها،إذ قال :

ما تحسنُ الأرضُ إلا عند زهرتها والماءُ من فوقِها يجري بإرسال

(١) ألف ليلة وليلة ، الليلة الثانية والستون، ص ٢١٤.

(٢) السابق، الليلة الثانية والستون ، ص ٢١٥.

صـنـع الإلــهِ العظـيمِ الشـأنِ مقتـدرا معطي العطايا ومعطي كلَّ مفضال[1]

فلقد كان موقفه هذا تأكيد على انبهاره الشديد بهذا المكان الذي وجد نفسه فيه، بعد أن أفاق من نومته على الحصان وهو متأهب للحرب، متعجب من قدرة الإله على صنع الأرض، وما حباها من حيوانات بأنواعها ،وطيور تسرح وأرض خصبة ومياه رقراقة تجعل العقل ينبهر من صنع الإله الخالق.

ويضيف _إلى تأكيد هذا الموقف الفكري_ موقفا آخر من انبهاره بقدرة الله سبحانه على هذا الخلق ؛ وعلى عطاياه لخلقه من نعم وأفضال ،كل هذا وهو يمشي في هذه المروج البديعة ذات الظلال الوارفة؛ فقد نظر إلى المكان ووجد ديرا " ومن داخل الدير قلعة شاهقة في الهواء في ضوء القمر وفي وسطها نهر يجري الماء منه إلى تلك الرياض وهناك امرأة بين يديها عشر جوار كأنهن الأقمار وعليهن من أنواع الحلي والحلل ما يدهش الأبصار وكلهن أبكار بديعات كما قيل فيهن هذه الأبيات:

يشـرقُ المـرجُ بمـا فيـه مـن البـيضِ العـوالي
زاد حسـنًا وجمـالًا مـن بـديعاتِ الخـلالِ
كـلّ هيفـاء قـوام ذات غـنجٍ ودلالِ
راخيـات الشـعور كعناقيـدِ الـدوالي
فاتنـات بعيـونٍ راميـاتٍ بالنبـالِ[2]

ويوضح في أبياته أيضا شدة انبهاره بجمال الجواري؛بحيث إن هذا المكان الجميل زاد جمالا وحسنا بما فيه من الجواري الحسان ؛إذ يصف قوامهن بالحسن

(١) السابق ،الليلة الثانية والستون، ص ٢١٥، لم أعثر على قائل للأبيات.
(٢) ألف ليلة وليلة ، الليلة الثانية والستون ، ص ٢١٥، لم أعثر على قائل للأبيات.

والغنج والدلال الذي يزيد جمالهن جمالا، ويصف شعورهن بإرخائها كالعناقيد المتدلية ، وعيونهن فاتنات كأنها ترمي الرجال بالنبال.من شدة جمالهن وأسرهن لقلبه ومشاعره، وفوق ذلك هن مائسات ويقتلن بغنجهن أشداء الرجال وصناديدهم. فقد جاءت هذه الأبيات معبرة عن موقفه الفكري بقدرة الله سبحانه على الخلق بكل دقة وإتقان ؛يأخذ الألباب تجاه الجواري وشدة انبهاره بهذا الجمال الفتان.

ولبيان أحد المواقف الفكرية التي اتضحت في بعض الأبيات ؛ وهو قدرة إبريزة على اختبار الحنكة العسكرية والقتالية لدى شركان لأنه أمير ابن ملك، وقد حضر لقتال قومها؛ فكأنه تختبر حنكته ودهاءه العسكري بطريقة مبهمة؛ ففي أحد الأيام بعد أن استيقظ من نومه، استقبلته الجواري بالدفوف وآلات الطرب ،ثم أقبل على الدار التي فيها سيدتهن ،فلما رأته قامت إليه وأجلسته بجانبها،وطلبت منه أن يلعبا الشطرنج ،تحت غلاف الحب؛وقبل أن يبدأا في اللعب،اشترط عليها شرطا ذكره في أبياته ،بأنه سيقول شرطه والحب يكويه ،ويتمنى أن ينهل من رضاب الحب ليرتوي، وأنه سيلعب معها لكن ذلك ليس يرضيه ، فكأنه كالشاة التي ستساق إلى من سيذبحها ؛فإذا نظرت إلى ذباحها فإن هذه النظرات ستورديه قتيلا قبل أن يقتل ،ثم قال لها :

أقولُ والوجدُ يكويني وينشرني ... ونهلة من رضابِ الحبِ ترويني

حضرت شطرنج أهوى فلاعبني ... بالبيض والسود ولكن ليس يرضيني

كأنما الشاةُ عند الرخ موضعه ... وقد تفقد دستا بالفرازين

فإن نظرت إلى معنى لواحظها ... فإن ألحاظها يا قوم تردينيي[1]

(١) ألف ليلة وليلة، الليلة الخامسة والستون ،ص ٢٢٣ لم أعثر على قائل للأبيات .

فقد كان داهية أشد منها،فأوهمها بأنه لا يعرف ، وركز ناظريه على وجهها ولم يلتفت للعب ، وبدأ بوضع الفرس مكان الفيل والعكس،إلى أن هزمته ، ودار بينهما هذا الحوار:"هذا أول دست لا تحسبيه، فلما غلبته رجع وصف القطع ولعب معها فغلبته ثانيًا وثالثًا ورابعًا وخامسًا، ثم التفتت إليه وقالت له: أنت في كل شيء مغلوب فقال: يا سيدتي مع مثلك يحسن أن أكون مغلوبًا، ثم أمرت بإحضار الطعام فأكلا وغسلا أيديهما وأمرت بإحضار الشراب فشربا".[١]

ومن النصوص الشعرية التي أكدت المواقف الفكرية هذان البيتان اللذان وردا على لسان الملكة إبريزة، وفيهما تؤكد على رأيها في الدهر وتقلباته على الإنسان، تقول موجهة حديثها لشركان:

الدهرُ ما بين مطويٍ ومبسوطِ ومثله مثل محرور ومخروط
فاضرب على حسنِهِ إن كنتَ أن لا تفارقني في وجه التفريط[٢]

موضحة أن الإنسان لا يبقى على حال واحدة، إنما هو بين مطوي ومبسوط،وكأن القانون الذي بين يديها يخاطبها بأن تضرب عليه، إن كانت مقتدرة، وألا تفارقه.

انطلاقًا مما سبق نستطيع أن نقول :إن النصوص الشعرية التي وردت في جميع المواقف الشعورية والاجتماعية والفكرية جاءت متآلفة ومتوافقة مع طبيعة كل موقف ، ولم تكن مجتلبة لأجل الزخرف ،أو الزينة،أو استعراض المقدرة

(١) السابق، الليلة الخامسة والستون،ص٢٢٣.

(٢) ألف لية ولية ، وقد وردت في الليلة الخامسة والستين، ص ٢٢٣، لم أعثر على قائل للأبيات. (الشطرة الثانية من البيت الثاني مكسورة؛ فالبيت من البسيط؛ ولعل الأصح: أن لا تفارقني في وجه تفريط).

اللغوية،أو اظهار سعة ثقافة رواة الحكايات،ويمكن إبراز أهم الوظائف التي حققتها النصوص الشعرية في إطار المواقف الواردة فيها فيما يأتي:

أولا : في المواقف الشعورية:

١- حقق النص الشعري القدرة على الوصف بكل رقة وعذوبة.

٢- حقق النص الشعري القدرة على الإفصاح عن مكنون النفس الذي لم يتضح في السرد.

٣- حقق النص الشعري إضافة أبعاد شعورية جديدة لم يحققها النص السردي.

٤- تم إيراد نصوص من التراث العربي وتطبيقها على واقع الحكاية ؛لمعرفة ما يختلج في نفسية الشخصيات ، ولم تفصح عنه.

٥- إيراد مواقف معينة من أخبار العاشقين القدماء لمعرفة أثرها على شخصية المحب.

٦- عبر النص الشعري عن قوة وثبات الموقف الشعوري لدى الشخصيات ، وعدم زعزعة هذا الموقف أمام المؤثرات والمتغيرات.

٧- أفصح النص الشعري عما أكنته بعض الشخصيات من مشاعر الحب ،أو الكره ، مما لم يستطع الإفصاح عنه في السرد ، وذلك بتمثيل موقف الشاعر نفسه.

٨- أوضح النص الشعري عن التعبير الصادق عن المواقف القوية ، الفراق بين المحبين العشاق والوداع المرّ.

٩- رسخ النص الشعري الكثير من الصفات الشخصية ، كالفخر بالذات،والاعتداد بالنفس، والشجاعة والبسالة في الحرب.

١٠- عبّر النص الشعري عن الصدق في موقف الحسرة والألم على فقد الأهل والوطن، وشدة الحنين إلى الوطن.

ثانيا : في المواقف الاجتماعية:

١- أكد النص الشعري في بعض المواقف الاجتماعية على رفض الاعتداء على الشرف ،والتمسك بالعفة ،والتأكيد على ذلك مهما كانت المجتمعات.

٢- أبرز النص الشعري رفض اتخاذ الخديعة مسلكا لتحقيق الأغراض الدنيئة ،باعتبار ذلك خلق شائن يتصف به نفر غير قليل في كثير من المجتمعات.

٣- أبرز النص الشعري الدفاع وبقوة عن الشرف حتى لو لزم الأمر فقد الحياة محافظة على العفة والطهارة.

ثالثا : في المواقف الفكرية:

١- أبرز النص الشعري في المواقف الفكرية التفكير في قدرة الله سبحانه وتعالى في خلقه،وعظيم عطاياه التي أعطاها لهم،وتفضله سبحانه عليهم بها.

٢- أبرز النص الشعري أيضا الانبهار الشديد بقدرة الإله بخلق الأرض وما حباها من حيوانات بأنوعها وطيورها،والأرض الخصبة بمياهها الرقراقة،ونباتاتها المتنوعة.

٣- أبرز النص الشعري الحكمة والاتزان عند بعض الشخصيات،واختبار كل منهما للآخر دون أن يعلم ،للتأكد من أمر ما،كالحنكة العسكرية والقتالية.

٤- أبرز النص الشعري بيان أن للدهر تقلبات،وأن الإنسان لا يبقى على حال واحدة؛إنما هو بين مطوي ومبسوط.

النص الشعري والتآلف مع البنية

النص الشعري من بنية السرد :

مفهوم السرد عند بعض النقاد أنه:يقوم على دعامتين أساسيتين:أولاهما أن يحتوي على قصة ما،تضم أحداثا معينة.وثانيتهما:أن يتم تعيين الطريقة التي تحكى بها القصة،وتسمى هذه الطريقة سردا؛لأن القصة الواحدة قد تحكى بطرق متعددة، ولذا فإن السرد هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكي بشكل أساسي(١)

لقد" شهدت دراسات السرد العربية خلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين اتساعا ملحوظا،تعددت خلاله سبل معاينة النص السردي، وتباينت منطلقاتها والأهداف المؤملة منها،مثلما تباينت إجراءات البحث فيها وهي تسعى للكشف عن بنيات النص الداخلية وملاحظة عناصره،في محاولة لاختيار فاعلية إسهامها في إنتاج النص والوقوف على شخصيته المميزة التي بقيت لعقود طويلة ماضية أسيرة معاينة خارجية عملت في أعلى مراحلها على وعي النص الأدبي بوصفه نتاج ضفيرة من المشكلات: تاريخية ونفسية واجتماعية"(٢)

وكما جاءت النصوص الشعرية في الحكاية متآلفة في قدر منها مع نوع الموقف الذي وردت فيه،جاءت كذلك متفاعلة في قدر آخر منها مع بعض البنى الروائية ،ومن ذلك تفاعلها مع بنية السرد، وتفاعلها مع بعض عناصر بنية اللغة،

---

(١) بنية النص السردي،د.حميد لحميداني،المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،ط ١، ١٩٩١، ص ٤٥.

(٢) سرد الأمثال،دراسة في البنية السردية لكتب الأمثال العربية مع عناية بكتاب المفضل ابن محمد الضّبّي(أمثال العرب)،د.لؤي حمزة عباس ،من منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق،٢٠٠٣،،ص ١٥.

وبعض عناصر بنية الزمن؛أما تفاعلها مع البنية السردية فتتمثل في جعل الحكاية في تلك النصوص من نسيج السرد ذاته.

ولا يخفى علينا أن شهرزاد تمتلك ورقة رابحة في الحكايات على درجة كبيرة من الأهمية، وهي فن الحكي،ولا تكتفي بمعرفة الحكايات التي ترويها؛بل يجب،إضافة إلى ذلك ،معرفة طريقة روايتها،والتمكن من إغراء المستمع بالإنصات إليها ،فهي لا تحكي أي شيء كان ،إنها تحرص أن تدرج حكاياتها ضمن مقولة الخارق، ورواية ما كان عجيبا وغريبا من القصص والحكايات،وإلا فإنها غير جديرة بأن تروى.[١]

ولم تنل هذه الشهرة والمكانة عند الملك شهريار إلا بطريقتها في الحكي والقص الممتع.

ذلك أن التشويق ألا تقول كل شي،وأن لا تروي الحدث في أوانه،بل في الأوان الذي تفرضه عليه الحكاية، وتقتضيه الحبكة ، وهي تعلم أن تحتفظ بمفاتيح أبواب السرد،فلا تفتح بابا إلا إذا أغلقت بابا بعده،وهكذا[٢]

والسرد كما أقره النقاد له طرائق عديدة؛منها طريقة السرد المباشرة،وطريقة السرد الذاتي،وطريقة الوثائق [٣] ،وهذه الطرق هي الأكثر شيوعا واستخداما.وهناك طرائق أخرى استحدثت بعد الطرائق السابقة منها طريقة وجهة نظر الشخصيات

(١) ينظر العين والإبرة،عبدالفتاح كيليطو،ترجمة:مصطفى النحال،مراجعة :محمد برادة،ط ب،نشر الفنك للترجمة العربية ١٩٩٦م،ص١٣.

(٢) ينظر: الرواية العربية البُنية وتحولات السرد،د.لطيف زيتوني،مكتبة لبنان ناشرون،بيروت،ط ١، ٢٠١٢، ص ٥.

(٣) يراجع :الأدب وفنونه، د.عز الدين اسماعيل،دار الفكر العربي،ط١٩٧٦,٦م،ص١٨٧.

التي يقدم فيها السارد تفسيرا من وجهات نظر الشخصيات،وطريقة تيار الوعي[١] التي مثلت ثورة حقيقية في تاريخ التطور الروائي في القرن العشرين.[٢]

وتدل على منهج السارد في تقديم الجوانب الذهنية للشخصية.[٣]

وقد استخدمه كثير من الروائيين كي يتمكنوا من ربط أحداث الرواية.يقول الكاتب شكيب كاظم عن الروائي محمود سعيد:" استخدم الروائي محمود سعيد فن تيار الوعي بحرفية عالية كي يتمكن من ربط أحداث روايته هذه* ،فكنت وأنا أجوس خلال سطورها الباهية المكتنزة بالأحداث والرؤى والأفكار،أوشر على انثيال الأفكار من خلال تداعيات تيار الوعي والانفصام منه عائدا إلى الحدث المعيش".[٤]

وهناك من يفسر مفهوم السرد بقوله:" يقوم الحكي على دعامتين أساسيتين:أولاهما:أن يحتوي على قصة ما،تضم أحداثا معينة.وثانيتهما:أن يعين الطريقة التي تحكى بها تلك القصة.وتسمى هذه الطريقة سردا،ذلك أن قصة واحدة يمكن أن تحكى بطرق متعددة، ولهذا السبب فإن السرد هو الذي يُعْتَمَد عليه في تمييز أنماط الحكي بشكل أساسي.إن كون الحكي هو بالضرورة قصة محكية يُفترض وجود شخص يحكي،وشخص يحكى له،أي وجود تواصل بين طرف أول

(١) يراجع :قضايا النقد العربي الحديث،د.محمد ربيع، دار الفكر للنشر والتوزيع،عمان-الاردن،ط١,١٩٩٠م.ص ٩٠.

(٢) يراجع :تيار الوعي في الرواية الحديثة،روبرت همفري،ترجمود.محمودالربيعي،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،ط ب.٢٠٠٠م،ص ١٠.

(٣) يراجع :المرجع السابق،ص ٢٢.

*يقصد (ثلاثية شيكاغو).

(٤) السرد في مِشغَل النقد،شكيب ناظم،ط١،عمان،دار فضاءات، ٢٠١٤م،ص١٧٩.

،يدعى راويا أو ساردا Narrateur وطرف ثان يدعى مرويا له أو قارئا Narrataire "[١] .

أما تشكل نص السرد فيكون عبر تنسيق مجموعة من الوحدات لها نظام خاص لا يمكن تحديده بالبداية والنهاية على الرغم من أهميتهما،بل يمتد أكثر من ذلك ليشمل طرائق تنظيم لوحداته الداخلية التي تنسق العلاقات فيما بينها[٢]

"والخطاب السردي يقوم أساسا على الحكي الذي يتحدد كتجلٍّ خطابي،سواء استخدم اللغة أوغيرها،وألف ليلة وليلة متميزة بطابعها الحكائي. ويفيد الخطاب السردي،في الأصل،المبنى الحكائي الذي قابل توماتشفسكي بينه وبين المتن الحكائي في سياق تعريفه للعمل الحكائي، وهو ما استثمره تودوروف،ليبين أن كل حكي ينبني على مكونيين أساسيين هما :القصة والخطاب،وبناء على ذلك ، فإنّ الحكي بمعنى الخطاب هو وحده الذي يمكننا دراسته وتحليله تحليلا نصيا"[٣]

ومن الطرق المباشرة في السرد؛هذه الأبيات التي أنشدتها نزهة الزمان بعدما فقدت أخاها ضوء المكان،وعبرت بالأبيات بالحالة التي وصلت إليها ونزهة الزمان اتخذت من أسلوب السرد نمطا من أنماط الحكي،فكأنها تحكي قصتها؛لكنه لا يوجد طرف تحكي له،بل الطرف الثاني الذي تروي له هو القارئ[٤]،إذ تقول وهي تسير لوحدها ليلا وتبكي في الطريق ، وهي لا تعرف أين تتوجه،وأصبح خاطرها مشغولا

(١) بنية النص السردي،حميد لحميداني،ط١،آب ١٩٩١م،المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت،ص ٤٥.

(٢) ينظر سرد الأمثال، ص٤٣.

(٣) تحليل الخطاب السردي في ألف ليلة وليلة،د.حفيظة محمد محمود، مجلة البلقاء للبحوث والدراسات،المجلد(١٧)،العدد (٢)،(٢٠١٤) كلية الآداب والعلوم،جامعة عمان الأهلية،عمان-الأردن،ص ١١٧-١١٨.

(٤) ينظر بنية النص السردي،حميد لحميداني،ص ٤٥.

بأخيها ،وقلبها متفطر شوقا للأهل والأوطان،فصارت تتضرع إلى الله تعالى في دفع هذه البليات وأنشدت هذه الأبيات[1]:

جنَّ الظلامُ وهاجَ الوجدُ بالسقمِ والشوقُ حركَ ما عندي من الألم
ولوعةُ البينِ في الأحشاءِ قد سكنتْ والوجدُ صيرني في حالةِ العدمِ
والحزنُ أقلقني والشوقُ أحرقني والدمعُ باحَ بحبٍ لي مكتتم مكتتم
وليس لي حيلةٌ في الوصلِ أعرفها حتى تزحزحَ ما عندي من الغمم
فنارُ قلبي بالأشواقِ موقدة ومن لظاها يظل الصبُّ في نقم
يا من يلوم على ما حلَّ بي وجرى إني صبرتُ على ما خطَّ بالقلم
أقسمتُ بالحبِ مالي سلوة أبدًا يمين أهل الهوى مبرورة القسم
يا ليلُ بلّغ رواةَ الحبِ عن خبري واشهد بعلمك أني فيك لم أنم [2]

فهي تضرع إلى الله في دفع البليات ، وتبكي من شدة الفراق واللوعة والألم،وكأنها تخاطب شخصا أمامها، وتقص عليه ما أصابها وتحكي له الأشواق في قلبها ، وكأنها ترد على من يلومها على ما حلّ بها، وجرى من فقد الأهل والوطن ، وترد عليه بأنها صبرت على ما خطه قلمها من أحزانها، وسردتها في قصيدتها، وتقسم على ذلك،ثم توجه نجواها إلى الليل في البيت الأخير بأن يبلغ رواة الحب عن خبرها ،وتشهده على ذلك.

وقد يكون الطرف الثاني (المروي له) موجودا كما حصل مع نزهة الزمان مع البدوي قاطع الطريق الذي وجدها تسير في أحد شوارع القدس،وعرض عليها أن تخدم في منزله مع زوجه وبنتيه ،ثم مكر بها ، وضربها وسافر بها ليبيعها في دمشق،فقالت ترثي حالها من القهر الذي أصابها :

من عادةِ الدهرِ إدبارٌ وإقبالٌ فما يدوم له بين الورى حال

(١) ينظر ألف ليلة وليلة ، ص ٢٤٩.

(٢) ألف ليلة وليلة ،ص ٢٤٩، لم أعثر على قائل للأبيات.

وكـلُّ شـيء مـن الـدنيا لـه أجـلٌ وتنقضـي لجمـيعِ النـاسِ آجـال
كم أحملُ الضيمَ والأهوالُ يا أسفي مـن عيشـةٍ كلهـا ضـيم وأهـوال
لا أسـعدَ اللهُ أيامًـا عـززتُ بهـا دهـرًا وفـي طـي ذاك العـز إذلال
قد خابَ قصدي وآمالي بها انصرمتْ وقـد تقطـعَ بالتغريـبِ أوصـال
يـا مـن يمـرُّ علـى دارٍ بهـا سكني بلغـه عنـي أن الـدمعَ هطـال [1]

فلما سمع البدوي شعرها عطف عليها ،ورثى لحالها ورحمها،ومسح دموعها وأعطاها قرصا من شعير ،وأبلغها أنه سيبيعها ،ففرحت لأنها ستفارقه من غلظته ووحشيته معها،وسوء أخلاقه ،وبخاصة أنها عاشت حياة عز ونعيم وكرامة[2].

وتستمر طريقة السرد هذا الموقف ؛فبعد أن وصلا إلى دمشق قرر أن يبيعها وغالى في ثمنها،وسألها :" هل لك أخ ضعيف؟ فقالت له: إي والله يا سيدي ولكن فرق الزمان بيني وبينه وهو مريض في بيت المقدس، فتحير عقل التاجر من عذوبة منطقها وقال في نفسه: لقد صدق البدوي في مقالته، ثم إن نزهة الزمان تذكرت أخاها ومرضه وغربته وفراقها عنه وهو ضعيف ولا تعلم ما وقع له وتذكرت ما جرى لها من هذا الأمر مع البدوي ومن بعدها عن أمها وأبيها ومملكتها فجرت دموعها على خدها وأرسلت العبرات وأنشدت هذه الأبيات:

حينمـا قـد وقـاكَ إلهـي أيهـا الراحـلُ المقـيمُ بقلبـي
ولـك الله حيـث أمسـيت جـار حـافظ مـن صـروف دهـر وخطـب
غبـت فاستوحشـتْ لقربـك عينـي واسـتهلتْ مـدامعي أي سـكب

(١) ألف ليلة وليلة ،ص ٢٥٠-٢٥١، لم أعثر على قائل للأبيات.
(٢) ينظر: ألف ليلة وليلة ، ص ٢٥١.

ليـــتَ شـــعري بـــأي ربـــعٍ وأرضٍ أنـــتَ مســـتوطنٌ بـــدارِ وشـــعب
إن يكـــن شـــاربًا لمـــاء حيـــاة حضـــر الـــورد فالـــمدامع شربـــي
أو شـــهدتَ الرقـــادَ يومًـــا فجمـــر مـــن ســـهادِ بـــين الفـــراش وجنبـــي
كـــلُّ شـــيءٍ إلا فراقـــك ســـهلٌ عنـــد قلبـــي وغيـــره غيـــر صـــعب" [1]

فحينما سمع التاجر هذه الأبيات رقّ لها وبكى معها،وأراد أن يمسح دموعها بيده فغطت وجهها عنه حياء،ورأهما البدوي ثم ضربها بسوط في يده،وانكبت على وجهها فسقطت على حصاة في الأرض فشقت وجهها فصرخت ،وغشى عليها،فلما أفاقت أنشدت:

وارحـــــــمةً لعـــــــزيزةٍ بالضـــيمِ قـــد صـــارت ذليلـــة
تبكـــــي بدمـــــعٍ هاطـــــل وتقـولُ مـا فـي الوعـدِ حيلـة[2]

فكانت أبياتها تفصح عما أخفاه السرد النثري ولم يبينه من حالها ؛حيث إنها ابنة ملك قد قهرها هذا البدوي الذي احتال عليها ،وأراد أن يبيعها بعد أن ضربها ضربا شديدا،أفقدها وعيها وصوابها.

أما طريقة الوثائق وهي إحدى طرق السرد التي تتحقق بصفة عامة عن طريق الخطابات أو اليوميات أو الحكايات والوثائق المختلفة[3].وهي قليلة في هذه الحكاية.وتحققت بصفة خاصة في هذه الحكاية عن طريق الرسالة السردية التي كتبتها نزهة الزمان وسلمتها للتاجر الذي اشتراها من البدوي،حينما سافر بها إلى دمشق، وطلبت منه أن يسلمها الوالي(الذي هو سلطان دمشق أخوها شركان)وهي

(١) ألف ليلة وليلة ، ص ٢٥٤، لم أعثر على قائل للأبيات.
(٢) ألف ليلة وليلة ، ص ٢٥٤، لم أعثر على قائل للأبيات.
(٣) ينظر الأدب وفنونه،عز الدين اسماعيل،ص ١٨٨ .

لا تعرف ذلك،ليسلمها بدوره إلى والدها الملك عمر النعمان ببغداد،وقد ابلغت التاجر أنها جاريته وقد تربت مع ابنته[1] فكتبت فيها شعرا،ثم تابعته بالنثر حيث قالت:

ما بال نومي من عيني قد نفرا ... أأنت علمتَ طرفي بعدك السهر؟
وما لذكرك يذكي النارَ في كبدي ... أهكذا كلُّ صبٍّ للهوى ذكرا
سقا الأيامَ ما كانَ أطيبها ... مضتْ ولم أقض من لذاتها وطرا
أستعطفُ الريحَ إن الريحَ حاملةٌ ... إلى المتيمِ من أكتافكم خبرا
يشكو إليكَ محبٌ قلَّ ناصره ... وللفراقِ خطوبٌ تصدعُ الحجرا[2]

فلما فرغت من كتابة الشعر،كتبت بعده هذا الكلام:" ممن استوى عليها الفكر وأنحلها السهر، فظلمتها لا تجد لها من أنوار ولا تعلم الليل من النهار وتتقلب على مراقد البيت وتكتحل بموارد الأرق، ولم تزل للنجوم رقيبة وللظلام نقيبة قد أذابها الفكر والنحول وشرح حالها يطول، لا مساعد لها غير العبرات وأنشدت هذه الأبيات:

ما غردت سحرًا ورقاء في فنى[3] ... إلا تحركَ عندي قاتل الجشن
ولا تأثرَ مشتاقٌ به طرب ... إلى الأحبةِ إلا ازددت في حزني
أشكو الغرامَ إلى منْ ليس يرحمني ... كم فرقّ الوجدُ بين الروح والبدن

(١) ينظر ألف ليلة وليلة ، ص ٢٥٦ .
(٢) السابق، ص ٢٥٦، لم أعثر على قائل للأبيات.
(٣) هكذا وردت ولعلها فنن.

ثم أفاضت دموع العين وكتبت أيضًا هذين البيتين:

أبلى الهوى أسفًا يوم النوى بدني وفرق المجربين الجفن والوسن

كفى بجسمي نحولًا إنني دنف لولا مخاطبتي إياك لم ترني

وبعد ذلك كتبت في أسفل الدرج هذا من عند البعيدة عن الأهل والأوطان حزينة القلب والجنان نزهة الزمان، ثم طوت الظرف وناولته للتاجر فأخذه وقبله وعرف ما فيه ففرح وقال: سبحان من صورك. "[1]

ففي هذه الرسالة فرصة لنزهة الزمان أن ترسل لأبيها وتخبره بحالها ووجدها على الفراق ،وإنه لولا مخاطبتها له فإنه لن يراها ثانية. فقد قام النص السردي في مواصلة الحكي بشرح واف عن حالتها، تشكو حالها وما آلت إليه من التشرد والذل ؛وهي ابنة الملوك، وتشكو غرامها لأهلها ووطنها؛فقد فقدت والدها هي وأخوها ضوء المكان،بعد ما سافرا في رحلة للحج ،ثم زيارة بيت المقدس ، وانقطعت أخبارهما ولم يكن هناك بالمقابل رد على هذه الرسلة السردية من والدها الملك عمر النعمان.

وهناك الوثائق غير المكتوبة وهي أشبه بالسرد الشفوي المتبادل بين نزهة الزمان وأخيها ضوء المكان، وذلك ببثهما القصائد ؛وذلك قبل أن يلتقيا بعد الفراق؛إذ كانت نزهة الزمان قد سافرت مع خراج دمشق الذي سيذهب إلى الملك عمر النعمان،صاحب مدينة بغداد ،برفقة زوجها الحاجب،الذي زوجها إياه أخوها شركان؛وذلك بعد أن كان قد تزوج بها حيث لم يعلم أنها أخته،فلما علم اغتم وفارقها مباشرة ،وزوجها لحاجبه حتى لا تبتعد ابنته التي انجبتها منها عنه.

وفي الطريق شاهدهم ضوء المكان فقال للوقاد وهو الرجل الذي أسكنه لديه، وعطف عليه،وأصر أن يسير معه حتى يصل إلى بلده بغداد، وفي الطريق هبّ عليه

(١) ألف ليلة وليلة ، ص ٢٥٦-٢٥٧، لم أعثر على قائل للأبيات.

نسيم من بغداد فتذكر أخته وأباه وأمه، وكيف أنه سيعود إلى وطنه بدون أخته،فبكى واشتدت به الحسرات،فأنشد بعد أن نام الناس والركب:

خليلي كم هذا التأنى وأصبر ... ولم يأتني منكم رسولُ يخبر
إلا أن أيامَ الوصالِ قصيرةٌ ... فيا ليت أيام التفرقِ تقصر
خذوا بيدي ثم ارحموا لصبابتي ... تلاشى بها جسمي وإن كنتُ أصبر
فإن تطلبوا مني سلوى أقل لكم ... فو الله ما أسلو حين أحشر[1]

ثم طلب منه الوقاد أن يترك البكاء والأنين في هذا الليل؛لإنهم قريبون من خيمة الحاجب،فرد عليه ضوء المكان بإنه لابد من إنشاده شيئا من الشعر ليطفئ لوعة الفراق في صدره،ثم التفت ناحية بغداد وأنشد:

لمعَ البرقُ اليماني ... فَشَجَاني مَا شجاني
من حبيبٍ كانَ عندي ... ساقيًا كأس التهاني
يا ومِيضَ البرقِ هل ... ترجع أيام التداني
يا عذولي لا تَلمنِي ... إنَّ ربي قد بلاني
بحبيبٍ غابَ عني ... وزمانٍ قد دهاني
قد تأت نزهة قلبي ... عندما ولى زماني
وحوى لي الهم صرفًا ... وبكأسٍ قد سقاني
وأراني يا خليلي ... متُ من قبل التداني
يا زمانًا للتصابي ... عُدْ قريبًا بالأماني
في سرورٍ مع أمانٍ ... من زمانٍ قد رماني

(١) ألف ليلة وليلة ، ص ٢٧٤، لم أعثر على قائل للأبيات.

مـــن لمســـكينٍ غـــريب بـــات مرعـــوب الجنـــان

صـــار فـــي الحـــزن فريـــدًا بعـــد نزهـــاتِ الزمـــان

حكمـــت فينـــا برغـــم كـــف أولاد الزمـــان[1]

فقد أضاء البدر بالمكان ثم تذكر شجونه وأحزانه وبدأ يخاطب ويض البرق اليماني،ويناشده أن يرجع له أيام اللقاء،ويوجه حديثه لمن يعذله بألا يلومه،وهو يقصد الوقاد،لأنه طلب منه السكوت؛بعد أن ابتلي بهذه البلوى؛وهي أن حبيبته_ويقصد أخته_حينما غابت عنه،ثم ذكر اسمها صراحة في آخر الأبيات،ثم بدأ يسرد حالة الهم التي أصابته وتذكر السرور الذي كان عليه،وانقلب إلى حزن بعد أن فقد أخته.وبع أن فرغ من شعره سقط مغشيا عليه، وكانت أخته ساهرة لم تنم ليلتها،فلما سمعت ذلك الصوت،طلبت من الخادم أن يأتيها به،فلما ذهب الخادم يبحث عن صاحب الصوت ،وحينما وصل إلى الوقاد، وكان ضوءالمكان مغشيا عليه عنده،سأله عن صاحب الصوت،فقال إنه عابر سبيل،لخوفه من خادم الحاجب فانصرف.ثم أفاث ضوء المكان وقص عليه الوقاد خبرالخادم، وطلب منه ألا ينشد الأشعار لئلا يفتضح أمره،ورفض ضوء المكان وأنشد:

"قف بالديارِ وحي الأربع الدرسا ونادها فعساها أن تجيب عسا

فإن أجنك ليل من توحشها أوقد من الشوق في ظلماتها قبسا

إن صل عذاريه فلا عجب أن يجن لسعا وأن أجتني لعسا

يا جنة فارقتها النفس مكرهة لولا التأسي بدار الخلد مت أسى

وأنشد أيضًا هذين البيتين:

(١) ألف ليلة وليلة ، ص ٢٤٧، لم أعثر على قائل للأبيات.

كنـــا وكانـــت الأيـــام خادمـــة والشـــملُ مجتمـــعٌ فـــي أبهـــج الـــوطن
مـــن لـــي بـــدارِ أحبـــابٍ وكـــان بـــها ضـــوء المكـــان وفيهـــا نزهـــة الـــزمن"[1]

فلقد زادت مشاعره، ووصفه لحبه لأخته ،وشوقه للقياها،حتى إنه أفصح عن اسمها وهي تسمعه من حيث لا يعلم، مما جعلها تسقط مغشيا عليها لأنها عرفته من أبياته،وهكذا كانت بنية السرد في الأبيات مفصحة عن حالتهما مما لم يوضحه الحكي السردي،وبعد أن أنشد أبياته سقط مغشيا عليه،فلما أفاقت أخته بكت بكاء شديدا،وطلبت من الخادم أن يحضر من أنشد،وإلا ستطلب من زوجها أن يضربه ويطرده فأعطته ألف دينار لكي يدفعها له، ويأتي به وإن لم يستجب لابد من معرفة مكانه،فذهب للوقاد ووجده مستيقظا،أما ضوؤ المكان فقد كان مغشيا عليه، وطل منه الخادم أن يأتيه بمن أنشد،فقال له نفس ما قال سابقا إنه عابر سبيل،فأراد أن يأخذه بدلا عنه ليخبر سيدته بما قاله بنفسه،فتلطف مع الخادم وقال له إني غريب وقد جئت من القدس ،فرق له وتركه؛لكنه استتر خلف الأشجار،ليراقب من يكون الذي ينشد الشعر،وقام الوقاد إلى ضوء المكان لينبهه إلى أن زوجة الحاجب قد طلبته،فلم يلتفت ضوء المكان إلى كلام الوقاد،ثم صاح منشدا:

تركـــــت كـــــلَّ لائـــــم ملامـــــــــه أقلقنـــــــــي
يعذلنـــــــي ومـــــــا درى بابـــــــــه حرضنـــــــــي
قـــال الوشـــاة قـــد ســـلا قلـــــت لحـــــب الوطـــــن
قـــــالوا فمـــــا أحنـــــه قلـــــت فمـــــا أعشقنـــــي
قـــــالوا فمـــــا أعـــــزه قلـــــت فمـــــا أذلنـــــي
هيهـــــات أن أتركـــــه لـــو ذقـــت كـــأس الشـــجن

(١) ألف ليلة وليلة ، ص ٢٧٦، لم أعثر على قائل للأبيات.

ومـــــا أطعـــــت لائمـــــًا فـــــي الهـــوى يعذلنـــــي [1]

فخرج الخادم من بين الأشجار وجاء إليه بكل رفق وهدوء،وأخبره بأن سيدته طلبته ثلاث مرات ،لكن ضوء المكان رد عليه بأن سبّها هي وزوجها،والخادم لا يرد عليه؛بوصية من سيدته أن يأتي به برفق، حتى أقنعه بالذهاب معه،وسار ومعه الوقاد إلى نزهة الزمان،فلما وصل إليها طلبت من الخادم أن يقول له بأن ينشد الشعر،ويسأله عن اسمه وبلده ورد عليهما "فقال: حبًا وكرامة ولكن حيث سألتني عن اسمي فإنه محي ورسمي فني وجسمي بلي ولي حكاية تدون بالإبر على آماق البصر وها أنا في منزلة السكران الذي أكثر الشراب وحلت به الأوصاب فتاه عن نفسه واحتار في أمره وغرق في بحر الأفكار"[2]

ثم أنشد شعره بقوله:

ليـــت شـــعري لـــو دروا أي قلـــــــب ملكـــــــوا

وفـــــؤادي لـــــو درى أي شـــــــعب سلكـــــــوا

أتـــــــراهم ســـــــلموا أم تـــــــــراهم هلكـــــــوا

حـــار أربـــاب الهـــوى فـــــي الهـــوى وارتبكـــــوا[3]

ثم أكمل بهذه الأبيات التي بها ذكر لاسم أخته التي تسمعه وهما لا يعلمان بذلك:

لله نـــــذر أن أزر مكانـــــي وفيـــه أختـــي نزهـــة الزمـــان

(١) ألف ليلة وليلة ، ص ٢٧٧، لم أعثر على قائل للأبيات.

(٢) السابق، ص ٢٧٩.

(٣) السابق،ص ٢٧٩، لم أعثر على قائل للأبيات.

لأقضـــين بالصفـــا زمانـــي ... مـا بـين غيـدي خـرد حسـان
وصـوت عـود مطـرب الألحـان ... مـع ارتضـاع كـأس بنـت الحـان
ورشـف اللمـى فـاتر الأجفـان ... بشـط نهـر سـال فـي بستـان[1]

فلما سمعت اسمها كشفت الستارة ونظرت إليه وصاحت قائلة:

"يا أخي يا ضوء المكان، فرفع بصره إليها فعرفها وصاح قائلًا: يا أختي يا نزهة الزمان فألقت نفسها عليه فتلقاها في حضنه ووقع الاثنان مغشيًا عليهما فلما رآهما الخادم على تلك الحالة تحير في أمرهما وألقى عليهما شيئًا سترهما به وصبر حتى أفاقا من غشيتهما .وفرحت نزهة الزمان غاية الفرح وزال عنها الهم والترح وتوالت عليها المسرات"[2]

ثم أنشدت ردا عليه:

الـــدهر أقســـم لا يـــزال مكـــدري ... حنثـــت يمينـــك يـــا زمـــان فكفـــر
السـعد وافـى والحبيـب مسـاعدي ... فـانهض إلـى داعـي السـرور وشـمر
مـــا كنـــت أعتقـــد الســـوالف جنـــة ... حتـــى ظفـــرت مـــن اللمـــى بالكوثـــر[3]

ثم رد عليها بهذه الأبيات:

ولقـد نـدمت علـى تفـرق شـملنا ... نـــدمًا أفـــاض الـــدمع مـــن أجفـــاني
ونـــذرت أن عـــاد الزمـــان يلمنـــا ... لا عـــدت أذكـــر فرقـــة بلسانـــي
هجـم السـرور علـي حتـى أنـه ... مـن فـرط مـا قـد سـرني أبكـاني

(١) ألف ليلة وليلة ، ص٢٨٠، لم أعثر على قائل للأبيات.
(٢) السابق،ص٢٨٠.
(٣) السابق،ص٢٨٠، لم أعثر على قائل للأبيات.

يـا عـين صـار الـدمع عنـدك عـادة تبكـين مـن فـرح ومـن أحـزان[١]

فقد وضحت الأبيات ما لم يوضحه الحكي من شدة حبه لأخته، وهو يوضح شدة ندمه على فراقهما، وتشتت شملهما ، وهذا الندم أفاض الدمع من أجفانه، ونذر إن رجع الزمان ألا يذكر الفراق بلسانه، وقد هجم السرور على قلبه، حتى إنه من شدة فرحه أبكاه،ثم وجه حديثه لعينه التي كانت تبكي من شدة الحزن ، وباتت تبكي من شدة الفرح.

وهكذا كان السرد الشفوي معبرا عن الظروف التي أحاطت بكيفية لقاء ضوء المكان وأخته نزهة الزمان وكيف التقيا.

النص الشعري من بنية اللغة:

وقد كانت لغة السرد في ألف ليلة وليلة تبتدئ بعبارة "بلغني أيها الملك السعيد"،وهي العبارة التي استخدمتها شهرزاد للملك شهريار ، وتتشابه لغة السرد هذه مع ما ورد في المقامات من عبارات.

وكان معظم من كتبوا في المقامات يبدأون السرد بهذه العبارات:إما بعبارة"حدثنا"، وإما بعبارة"حدث"، وإما ب"حكي"، وإما ب"أخبر"، وإما ب"حدثني"،وهي العبارة الشبيهة بعبارة شهرزاد في ألف ليلة وليلة. [٢]

"والحق أن هذه العبارات كلها مستقاة من تقاليد رواة الحديث النبوي ،ورواة اللغة الذين سلموا مسلكهم في تدوين الأخبار، وإثبات الروايات، والتشدد في تقبل النصوص وتصحيحها وغربلتها، وكانت هذه العبارات في أصلها"[١]

(١) ألف ليلة وليلة ،ص٢٨٠، لم أعثر على قائل للأبيات.

(٢) ينظر :في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد،عبدالملك مرتاض،ط ب،عالم المعرفة،المجلس الوطني للثقافة والفنون.والآداب،الكويت،١٩٩٨م،ص١٤٦.

أما عن كيفية قيام النص الشعري مقام الحوار في حكاية الملك عمر النعمان فنبينها في نماذج متعددة وردت في الحكاية في أشكال متعددة، فمنها ما ورد حوارا مباشرا، ومنها ما ورد حوارا محكيا،وبعضها ورد بين شخصيتين، وبعضها الآخر ورد بين أكثر من شخصية ، وفي بعض الأحيان كان الحوار شعرا من جانب شخصية ونثرا من جانب الشخصية الأخرى؛ أما ما ورد حوارا مباشرا،فمثل الحوار الذي دار بين إبريزة وشركان حينما كان في قصرها ، وكان في حالة من السكر،سكر الشراب وسكر محبتها، فقد أحضرت آلات الطرب وأتت بعود وجنك عجمي وناي تتريّ وقانون مصري، فأخذت الجارية العود وأصلحته وشدت على أوتاره، وهي تنظر إليه،ثم أنشدت مطربة[٢]:

عفا اللهُ عن عينيكَ كم سفكتْ دما ... وكم فوقتْ منك اللواحظ أسهما

أجلّ حبيبا حائرا في حبيبه ... حرام عليه أن يرق ويرحما

هنيئا لطرفٍ فيك بات مسهدا ... وطوبى لقلبٍ ظلَّ فيك متيما

تحكمتَ في قتلي فإنك مالكي ... بروحي أفدي الحاكمَ المتحكما[٣]

فهي تصف حالة الحب والهيام ،وعشقها لشركان، وتدعو الله له بأن يعفو عن عينيه، وهي تجلّ هذا الحبيب؛ مع إنه لم يرق لها ويرحمها،وهي تهنئ القلب الذي بات فيه متيما،إلى أن تواصل حوارها المباشر الموجه إليه،بأنه تحكم في

---

(١) في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد،عبدالملك مرتاض،ط ب،عالم المعرفة،المجلس الوطني للثقافة والفنون.والآداب،الكويت،١٩٩٨م،،ص ١٤٧.

(٢) يُنظر: السابق، الليلة الرابعة والستون ، ص ٢٢١.

(٣) ألف ليلة وليلة ،وقد وردت في الليلة الخامسة والستين، ص ٢٢١، لم أعثر على قائل للأبيات.

قتلها، وهو مالك روحها، وتفديه فهو الحاكم المتحكم بها.وهو في كل هذا يستمع إليها ، لكنه لم يتمالك عقله، ولم يستطع الرد عليها ،حتى أنشدت على لسانه:

طعمُ التفريقِ مرٌ فهل لذلك صبر
أهوى ظريفا سباني بالحسنِ والهجر مر[1]

وذلك بعد أن عرفت الجارية أنه سيكون بينهما فراق مر؛ لذلك أنشدت تلك الأبيات، وتساءلت–على لسان شركان –هل لذلك من صبر؟ ثم تعود وتغني على لسانه بأنه قد هوى ظريفة سبته بحسنها، ولكن هجرها مرّ.

فقد أفادت هذه الأبيات وأسهمت أيضا في تطور السرد بإضافة حدث جديد، وهو حث شركان على الإفصاح عن حبه، أو توصيل رسالة له، وهي أنها تعلم أنه يحبها، طبعا ، حيث لم يفصح في السرد النثري عن حبه لها.

ومن أمثلة الحوار المباشر ، وهو أيضا بين شخصيتين ،قول شركان لها:

لا لا أبوح بحبِ عزة إنَّها أخذتْ عليّ مواثقا وعهودا
رهبان مدين والذين عهدتهم يبكون من حذر العذاب قعودا خروا
لو يسمعون كما سمعت حديثها لعزة ركعا وسجودا[2]

(١) ألف ليلة وليلة، وقد وردت في الليلة الخامسة والستين، ص ٢٢١، لم أعثر على قائل للأبيات.

(٢) ديوان كثير عزة، ،ص٤٤١–٤٤٢ ، ألف ليلة وليلة وقد وردت في الليلة الخامسة والستين ، ص ٢٢٢.

فقد كان هذا الحوار بينهما،فقد سألته هل يعرف شيئا عن أخبار المتيمين العاشقين؟فقال :نعم،أعرف شسئا من الأشعار ،فأنشدها تلك الأبيات،وأعجبت به لأنه كان باهرا في الفصاحة والبلاغة،ثم ردت عليه بهذين البيتين:

لو أن عزة حاكمتْ شمسَ الضحى في الحسنِ عند موفق لقضي لها

وسعت إليَّ بغيبِ عزة نسوةٌ جعلَ الإلهُ خدودهن نعالها [1]

لتبين له عن طريق هذا الحوار الشعري ،كيف أن عزة على قدر من الجمال وهي في كل هذا تريد أن تقيس مقدار حبه لها حينما سألته عن أخبار المتيمين العاشقين،لكنه ردّ عليها بقوله:

تريدين قتلي لا تريدين غيره ولست أرى قصدًا سواك أريد[2]

وهو يريد أن يؤكد لها أن كثير قد أخلص وصدق في حبه لعزة، وبخاصة حينما سألته: ما الذي أرادته عزة من كثيّر تريدين قتلي، فأجابها بأنها أرادت به ما تريدين منِّي، ولن يرضيكِ.[3]

فقد كانت هذه النماذج تمثل نوعا من الحوار الشعري المباشر وتبين في الوقت نفسه أمثلة للحوار بين الشخصيتين.

ومن الحوار بين الشخصيتين أيضا؛ما دار بين الوقاد وضوء المكان، حينما وجده مغشيا عليه فيب مدينة القدس، وأبلغه أنه أخذه إلى بيته حينئذ ليتعني به، تذكر ضوء المكان أخته، وفراقها ثم قال:

(١) ألف ليلة وليلة وقد وردت في الليلة الخامسة والستين ، ص ٢٢٢.

(٢) السابق ، ص ٢٢٢.

(٣) ينظر ألف ليلة وليلة، ص ٢٢٢.

لقد حملوني في الهوى غير طاقتي ... ومن أجلهم قامتْ عليّ قيامتي
ألا فارفقوا يا هاجرينَ بمهجتي ... فقد رقَ لي من بعدِكِم كلُّ شامتِ
ولا تمنعوا أن تسمحوا لي بنظرةٍ ... تخففُ أحوالي وفرطِ صبابتي
سألتُ فؤادي الصبرَ عنكم فقال لي ... إليكَ فإنَّ الصبرَ من غيرِ عادتي [1]

فلما زاد بكاؤه،قال له الوقاد:"لا تبك واحمد الله على السلامة والعافية، فقال له ضوء المكان :كم بيننا وبين دمشق؟فقال:ستة أيام، فقال ضوء المكان:هل لك أن ترسلني إليها؟ فقال له الوقاد: " يا سيدي كيف أدعك تروح وأنت شاب صغير فإن شئت السفر إلى دمشق فأنا الذي أروح معك وإن أطاعتني زوجتي وسافرت معي أقمت هناك فإنه لا يهون علي فراقك، ثم قال الوقاد لزوجه: هل لك أن تسافري معي إلى دمشق الشام أو تكوني مقيمة هنا، حتى أوصل سيدي هذا إلى دمشق الشام وأعود إليك فإنه يطلب السفر إليها فإني والله لا يهون علي فراقه وأخاف عليه من قطاع الطرق. فقال له زوجه: أسافر معكما فقال الوقاد: الحمد لله على الموافقة ثم أن الوقاد قام وباع أمتعته وأمتعة زوجته."[2]

وقد يكون الحوار نصفه نثرا ونصفه شعرا، كما كان بين شركان ووالده الملك عمر النعمان ،إذ أرسل شركان رسالة إلى والده؛ لكن لم يرد نصها في الكتاب. ثم ردّ عليه والده برسالة يخبره عن فقد ولديه ضوء المكان ونزهة الزمان.

(١) ألف ليلة وليلة، وقد وردت في الليلة الحادية والسبعين، ص ٢٤٦، لم أعثر على قائل للأبيات.

(٢) السابق،ص ٢٤٦،كما هي في الأصل والصحيح:زوجه.

أما رسالة شركان فقد كتب فيها بأنه اشترى جارية ذات علم وخلق وأنه أعتقها وكتب كتابه عليها، وحملت منه_دون أن يعلم أنها أخته نزهة الزمان_. [1]

وردّ عليه والده برسالة قال فيها:"من عند الحائر الولهان الذي فقد الولدان وهجر الأوطان الملك عمر النعمان إلى ولده شركان، اعلم أنه بعد مسيرك من عندي ضاق علي المكان حتى لا أستطيع صبرًا ولا أقدر أن أكتم سرًا، وسبب ذلك أنني ذهبت إلى الصيد والقنص وكان ضوء المكان قد طلب مني الذهاب إلى الحجاز فخفت عليه من نوائب الزمان ومنعته من السفر إلى العام الثاني أو الثالث، فلما ذهبت إلى الصيد والقنص غبت شهرا"[2] ثم تابع قوله :" فلما أتيت فلما أتيت وجدت أخاك وأختك أخذا شيئًا من المال وسافرا مع الحجاج خفية، فلما علمت بذلك ضاق بي الفضاء وقد انتظرت مجيء الحجاج لعلهما يجيئان فلما جاء الحجاج سألت عنهما فلم يخبرني أحد بخبرهما فلبست لأجلهما ثياب الحزن وأنا مرهون الفؤاد عديم الرقاد غريق دمع العين"[3] ثم أكمل بأبيات من الشعر قال فيها:

خيالهما عندي ليسَ بغائبٍ جعلتُ له القلبَ أشرفَ موضعِ

ولولا رجاءٌ لعود ما عشتُ ساعةً ولولا خيالُ الطيفِ لم أتهجع [4]

ومن الحوار الذي يجمع بين النثر والشعر؛ حينما قالت إبريزة لمرجانة:

بم التعللُ من أهلي ولا وطني ولا نديمٌ ولا كأسٌ ولا سكنٌ [1]

(١) ينظر: ألف ليلة وليلة ،ص ٢٧٠.

(٢) السابق،ص ٢٧٠.

(٣) ألف ليلة وليلة،ص ٢٧٠.

(٤) ألف ليلة وليلة،ص ٢٧٠، لم أعثر على قائل للأبيات.

وهو شعور بالحسرة والألم، بعد ما أصابها من الملك عمر النعمان،بحملها سفاحا،بغير إرادتها، وبأي وجه ستلاقي ستلاقى والدها، وعرضت على مرجانة أن تسافر لوالدها، فردت مرجانة بقولها:" الأمر أمرك وأنا في طوعك" فقالت إبريزة:" وأنا اليوم أريد أن أخرج سرًا بحيث لا يعلم بي أحد غيرك وأسافر إلى أبي وأمي فإن اللحم إذا أنتن ما له إلا أهله والله يفعل بي ما يريد، فقالت لها: ما تفعلين أيتها الملكة؟ ثم إنها جهزت أحوالها وكتمت سرها وصبرت أيامًا حتى خرج الملك للصيد والقنص وخرج ولده شركان إلى القلاع ليقيم بها مدة من الزمان فأقبلت إبريزة على جاريتها مرجانة وقالت لها: أريد أن أسافر في هذه الليلة"[٢]

وهكذا كانت النماذج السابقة بجميع أشكالها دليلا على قيام النص الشعري في هذه الحكاية مقام الحوار،ويلاحظ أنه كان مناسبا للشخصيات التي ورد على لسانها؛سواء كانوا ملوكا ،أم عبيدا.

أما قيام النص الشعري مقام حديث النفس للنفس في السرد النثري فيمثله هذا النص حينما قالت نزهة الزمان:

ما بالُ نومي من عيني قد نفرا ... أأنتَ علمتَ طرفي بعدكَ السهرَ؟
وما لذكرك يذكي النارَ في كبدِي ... أهكذا كلُّ صبٍّ للهوى ذكرا
سقا الأيامَ ما كانَ أطيبها ... مضتْ ولم أقض من لذاتها وطرا
أستعطفُ الريحَ إنَّ الريحَ حاملةٌ ... إلى المتيمِ من أكتافكم خبرا

(١) العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب المتنبي،ناصيف اليازجي،دار القلم،بيروت،لبنان،ط٢، ب (ت)، ص ٥٠٨ . وفي الأصل:

بم التعلل لا أهل ولا وطن ... ولا نديم ولا كأس ولا سكن

ألف ليلة وليلة،ص ٢٧٠.

(٢) ألف ليلة وليلة ،ص ٢٣٧.

يشكو إليك محبٌ قلَّ ناصره ... وللفراقِ خطوبٌ تصدعُ الحجرا[1]

وقولها :

ما غردت سحرًا ورقاءُ في فنى ... إلا تحركَ عندي قاتلُ الشجنِ

ولا تأثرَ مشتاقٌ به طربٌ ... إلى الأحبةِ إلا ازددتُ في حزني

أشكو الغرامَ إلى من ليسَ يرحمني ... كم فرقَ الوجدُ بين الروح والبدن[2]

وقولها :

أبلى الهوى أسفًا يوم النوى بدني ... وفرقَ المجربين الجفن والوسن

كفى بجسمي نحولًا أنني دنف ... لولا مخاطبتي إياك لم ترني [3]

فهذه النصوص هي من حديث نزهة الزمان لنفسها، وتتذكر أخاها ضوء المكان، وكأنها تحاوره،وتشكو له حالها ،ثم تتذكر سالف الأزمان والعهد والأيام، حينما كانا معا.

وفي الأخير تتحدث عن الهوى الذي أبلى بدنها، وفرق بين المحبين، وتشكو نحول جسمها.

أما حديث النفس عن أخيها ضوء المكان فقد اتضح في هذه الأبيات:

لمع البرقُ اليماني ... فشجاني ما شجاني

من حبيبٍ كان عندي ... ساقيًا كأس التهاني

يا وميض البرق هل ... ترجع أيام التداني

يا عذولي لا تلمني ... إن ربي قد بلاني

(١)ألف ليلة وليلة ،ص ٢٥٦، لم أعثر على قائل للأبيات.

(٢)ألف ليلة وليلة ، ص ٢٥٧، لم أعثر على قائل للأبيات.

(٣)ألف ليلة وليلة ، ص ٢٥٧، لم أعثر على قائل للأبيات.

بحبيب غاب عني وزمان قد دهاني
قد تأت نزهة قلبي عندما ولى زماني
وحوى لي الهم صرفًا وبكأس قد سقاني
وأراني يا خليلي مت من قبل التداني
يا زمانًا للتصابي عد قريبًا بالأماني
في سرور مع أمان من زمان قد رماني
من لمسكين غريب بات مرعوب الجنان
صار في الحزن فريدًا بعد نزهات الزمان
حكمت فينا برغم كف أولاد الزمان[1]

فهو يحدث نفسه بكل قصته.

ومن حديث النفس أيضا:

إن شكونا البعاد ماذا تقول أو تلفنا الشوق فكيف السبيل
أو رأينا رسلًا تترجم عنا ما يودي شكوى لمحب رسول
أو صبرنا فما من الصبر عندي بعد فقد الأحباب إلا قليل[2]

وقولها أيضا:

رحلوا غائبين عن جفن عيني ليس تحلوا والاشتياق يحول
غاب عني جمالهم فحياني أذكر الوجد في حديث يطول[3]

(١) ألف ليلة وليلة ، ص ٢٤٧، لم أعثر على قائل للأبيات.
(٢) ألف ليلة وليلة ، ص ٢٤٨، لم أعثر على قائل للأبيات.
(٣) ألف ليلة وليلة ، ص ٢٤٨، لم أعثر على قائل للأبيات.

وأيضا:

تــزود مــن الــدنيا فإنــك راحــل ... وأيقــن بــأن المــوت لا شــك نــازل
نعيمــك فــي الــدنيا غــرور وحسـرة ... وعيشــك فــي الــدنيا محــال وبــال
ألا إنمــا الــدنيا كمنــزل راكــب ... أنــاخ عينًــا وهــو فــي الصبح راحـل[1]

وأيضا:

جــن الظــلام وهــاج الوجــد بالســقم ... والشــوق حــرك مــا عنــدي مــن الألــم
ولوعة البين في الأحشاء قد سكنت ... والوجــد صــيرني فــي حالــة العــدم
والحــزن أقلقنــي والشــوق أحرقنــي ... والــدمع بــاح بحــب لــي مكتــتم
ولـيس لـي حيلـة فـي الوصل أعرفها ... حتــى تزحــزح مــا عنــدي مــن الغمــم
فنــار قلبــي بالأشــواق موقــدة ... ومــن لظاهــا يظــل الصــب فــي نقــم
يا من يلوم على ما حل بي وجرى ... إنــي صــبرت علــى مــا خــط بــالقلم
أقسـمت بالحـب مـالي سلـوة أبـدًا ... يمــين أهــل الهــوى مبــرورة القســم
يـا ليـل بلـغ رواة الحـب عـن خبـري ... واشــهد بعلمــك أنــي فيــك لــم أنــم[2]

وسمعها التاجر حينما قالت :

حينمــا قــد وقــاك إلهــي ... أيهــا الراحــل المقــيم بقلبــي
ولــك الله حيــث أمســيت جــار ... حــافظ مــن صــروف دهــر وخطــب
غبــت فاستوحشــت لقربــك عينــي ... واســتهلت مــدامعي أي ســكب

(١) ألف ليلة وليلة ، ص ٢٤٨، لم أعثر على قائل للأبيات.
(٢) ألف ليلة وليلة ، ص ٢٤٩، لم أعثر على قائل للأبيات.

ليت شعري بأي ربع وأرض أنت مستوطن بدار وشعب
إن يكن شاربًا لماء حياة حضر الورد فالمدامع شربي
أو شهدت الرقاد يومًا فجمر من سهاد بين الفراش وجنبي
كل شيء إلا فراقك سهل عند قلبي وغيره غير صعب[1]

النص الشعري من بنية الزمن :

قبل أن نتحدث عن النص الشعري من بنية الزمن؛يطرح الناقد سعيد يقطين هذا التساؤل :"ما هو الزمن؟عندما لا يطرح علي أحد هذا السؤال ،فإني أعرف .وعندما يطرح علي فإني أنذاك لا أعرف شيئا.بهذه الصرخة عبر القديس (أوغسطين) عن موقفه من الزمن وهو على عتبة تأملاته التي ضمنها الاعترافات لا تخلو هذه الضرخة من دلالات وأبعاد عميقة نجد تعبيرات عديدة عنها في الفكر الإنساني بصدد التأمل والبحث في مقولة الزمن .كان الزمن وما يزال يثير الكلام من الاهتمام ، وفي مجالات معرفية متعددة .إبتدأ التفكير فيه من زاوية فلسفية ، وخاض فيه الفلاسفة من منظورات تنطلق من اليومي لتطال الكوني (والانطولوجي)، ....وكانت حصيلة تصور مقولة الزمن تجد إختزالها العلمي والمباشر مجسدا بجلاء في تحليل اللغة وبالأخص في أقسام الفعل الومنية التي تنظر إليها من خلال تطابقها مع تقسيم الزمن الفيزيائي إلى ثلاثة أبعاد :الماضي ،الحاضر،المستقبل.وما

(١) ألف ليلة وليلة ، ص ٢٥٤، لم أعثر على قائل للأبيات،وردت في الأصل: أمسيت جار والصحيح:أمسيت جارا.

يزال التفكير في الزمن يأخذ شيات وأشكالا عديدة إلى يومنا من هذا البعد الفلسفي"[١]

تفاعل النص الشعري مع البنى الروائية لم يقتصر على ما سبق ذكره؛فقد قام كذلك مقام الاستباق والارتداد،وهما من مكونات بنية الزمن السردي،ويمثلان معا وجهين لتقنية سردية واحدة هي المفارقة السردية،التي تعني التنقل بين زمني السرد الماضي والمستقبل .

والاستباق يعني تجاوز الحكاية إلى ذكر حدث لم يأت وقته بعد،أما الارتداد وهو يعني الاسترجاع وهو عكس الاستباق، ويعني تجاوز حاضر الحكاية إلى العودة لحدث سابق.

"وهناك ترابط وثيق بين الزمن والنشاط السردي.فالزمن حاضر في الوعي الذي يدركه من خلال آليات السرد وتقنياته،ولا يتحقق السرد إلا ضمن إواليات الزمنية الإنسانية وما تبيحه من تقطيعات نتبين من خلالها الدفق الزمني الدائم.إن الأمر يتعلق بما يؤكد وجود الإنسان في الزمن ومن خلاله.استنادا إلى هذا الترابط، سيكون الزمن وعاء للحدث،ولن يكون السرد سوى الوجه المشخص للزمن"[٢]

وفي النص القصصي غالبا زمانان:زمن يختص بالحكاية ، وهو الزمن الحكائي، وزمن يختص بالقصص وهو القصصي أو السردي؛فالأول مرتبط بالحكاية

(١) تحليل الخطاب الروائي،سعيد يقطين،المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،ط٣، ١٩٩٧،ص٦١.

(٢) السرد العربي : أوراق مختارة من ملتقى السرد العربي الأول ٢٠٠٨ وملتقى السرد العربي الثاني ٢٠١٠م.، الحقيقة الوضعية والمحتمل السردي، د.سعيد بنكراد،منشورات رابطة الكتاب الإردنيين ،ط١، ٢٠١١، .ص ٢٩.

وتحديدا بالأحداث، ويعرف تقليديا بالاطار الزماني، والثاني ينتمي إلى الخطاب،إذ يتعلق بتصرف الخطاب في زمن الأحداث وتحديدا في تسلسلها الطبيعي[١]

أما زمن السرد فيقول عنه (تودوروف):"يرجع السبب في طرح مشكل تقديم الزمن داخل السرد إلى عدم التشابه بين زمن القصة وزمن الخطاب،فزمن الخطاب هو بمعنى من المعاني زمن خطي،في حين أن زمن القصة متعدد الأبعاد.ففي القصة يمكن لأحداث كثيرة أن تجري في آن واحد، لكن الخكطاب ملزم بأن يرتبها ترتيبا متتاليا يأتي الواحد منها بعد الآخر"[٢]

وإذا بحثنا في حكاية الملك عمر النعمان، عن النصوص الشعرية التي قامت مقام الاستباق بمفهومه العام؛ نجد النص الآتي وهو على لسان إبريزة تقول فيه:

طعم التفرق مر فهل لذلك من صبر

أهوى ظريفا سباني بالحسن والهجر مر[٣]

ففي هذا النمذج تتجاوز إبريزة اللحظة الحاضرة التي تعيشها ؛وهي عشقها لشركان ، وتتحدث عن المستقبل ، وأنه سيكون هناك فراق بينهما ، لإنها تعلم بما لا يدع مجالا للشك، أنه لن يبقى عندها، ويترك قومه، وبخاصة أنه مطلوب لوالدها.

(١) ينظر:البنية والدلالة في الرواية، محمد نجيب العمامي،مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر،القاهرة،نادي القصيم الأدبي،بريدة، ط١، ٢٠١٣ ،١٠٨ .

(٢) بنية المتخيل في نص ألف ليلة وليلة،المصطفى مويقن،دار الحوار للنشر والتوزيع،سورية،ط١، ٢٠٠٥،ص ١٩٣.

(٣) ألف ليلة وليلة ، ص ٢٢١ ، لم أعثر على قائل للأبيات.

ثم عادت تصف حياتها معه على لسانه بأنه هوى ظريفة قد سبته وهي على ثدر عال من الحسن والجمال ، لكن هجرها سيكون مرًّ، وتتسائل عن طريقة للصبر على هذا الفراق.

أما النموذج الأخير وهو:

لا تـــركننن إلـــى الفـــراق فإنـــــه مـــــر المـــــذاق

الشـــمس عنـــد غروبهـــا تصـــفر مـــن ألـــم الفـــراق[1]

فيبين كذلك تجاوز اللحظة الحاضرة وهي لحظة شكّها بوصول جنود والدها الملك حردوب ووقوفهم عند بابها وطلبهم تسليم شركان لهم، فهي تطلب منه ألا يقرر الفراق ؛ لأنها تعلم أنه مر المذاق.وقد تركت هذه الحالة التي تعيشها ، وانتقلت ذهنيا إلى حياة مستقبلية تتشابه في حالتها هذه وهي وصف هذا الفراق بأنه كالشمس عند الغروب ، فهي تصفرّ من هذا الألم.

وأما النصوص التي تقوم مقام الارتداد، فنجدها في هذا النص على لسان شركان:

لـــم أعـــدم الحـــزم ولكننـــي دهيـــت فـــي الأمـــر فمـــا حيلتـــي

لـو كـان مـن يكشـف عنـي الهـوى برئـــت مـــن حـــولي ومـــن قـــوتي

وإن قلبـــي فـــي ضـــلال الهـــوى صـــب وأرجـــو الله فـــي شـــدتي[2]

فهذا النص يمثل الارتداد إلى الماضي القريب ، الذي يتذكر فيه ويتحسر على ما أصابه ، وكيف أنه نسي وصية أبيه، فصار في حيرة من أمره، نادما على ما أصابه، ويصف شخصيته بأنه لم يعدم الحزم ، وذلك لقوته وشجاعته ، لكن فوجئ

(١) ألف ليلة وليلة،ص ٢٢٤ ، لم أعثر على قائل للأبيات.

(٢) ألف ليلة وليلة ،ص ٢٢٠، لم أعثر على قائل للأبيات.

بهذا الأمر ، وهو أسره من قبل إبريزة ، ووقوعه في هواها،ثم يرتد إلى الماضي البعيد، حيث يتمنى من يكشف عنه هذا الهوى،ويبرء منه؛ حيث إن قلبه قد ضل في الهوى، ويدعو الله في هذه الشدة أن يزول ما به.

أما ما يمثل الارتداد إلى الماضي البعيد، فنجده مثل ما ورد على لسان شركان وهو يقول:

وكم من فرقة في الحرب جاءت تركت كماتهم طعم السباع

سلوا عني إذا شئتم نزالي جميع الخلق في يوم القراع

تركت ليوثهم في الحرب صرعى على الرمضاء في تلك البقاع[1]

فهذه الأبيات قالها شركان بعد أن قتل ثمانين من البطارقة الذين هجموا عليه،في بلاد الروم وهو بضيافة إبريزة،فقد أبرزوا له قائدهم وأرداه قتيلا،ثم لم يزالوا يبرزوا له واحدا بعد واحد ،وشركان يلعب فيهم بسيقه ،حتى قتل منهم خمسينا،ثم حمل عليه الباقون حملة واحدة ، وهجم عليهم بقلب أقوى من الحجر ؛حتى طحنهم جميعا ،ثم بدأ يتذكر ماضيه بفخر وزهو بالنفس في جميع حروبه، ويتمنى أن يسألوا عنه كيف كان في الحروب والنزال.

ومن النماذج التي وردت على لسان إبريزة بما يمثل الارتداد إلى الماضي البعيد،قولها:

أيا غضبان دعني قد كفاني مكابدة الحوادث والزمان

عن الفحشاء ربي قد نهاني وقال النار مثوى من عصاني

وإني لا أميل لفعل سوء بعين النقص دعني لا تراني

(١) ألف ليلة وليلة،وقد وردت في الليلة السادسة والستين، ص ٢٢٦، لم أعثر على قائل للأبيات.

ولـــم تتـــرك الفحشـــاء عنـــي* وترعـــى حرمتـــي فـــيمن رعـــاني
لأصـــرخ طـــاقتي لرجـــال قـــومي وأجلـــب كـــل قاصـــية ودانـــي
ولـــو قُطّعـــت بالســـيف اليمـــاني لمـــا خليـــت فَحَّاشًـــا يرانـــي
مـــن الأحـــرار والكبـــراء طـــرا فكيـف العبـد مـن نسـل الزوانـي[1]

وقد أنشدتها عندما كانت مع العبد غضبان الذي رافقها بعد هروبها من الملك عمر النعمان بعد أن حملت منه سفاحا بغير إرادتها، وأرادها العبد لنفسه، فهي تنشد وهي في حالة الولادة ؛حينما اجتاحها شعور الغضب من العبد الذي استأمنته على سرها ، وألمها الشديد حيث يطلبها للفاحشة، وهي تطلب منه أن يدعها ، فيكفيها ما أصابها من الحوادث ، ثم تتذكر أن ربها قد نهاها عن الفحشاء ،وأن النار مثوى لكل عاص، ولن تفعل مثل هذه الأمور السيئة،وتلومه كيف لم يراع حرمتها، ومكانتها وهي سيدته.

ثم ترتد للماضي البعيد متحسرة على حالها فتذكره برجال قومها وأنها ستحضرهم إن لم يكف عنها ويرعى حرمتها، وأنه لو قطعها بالسيف اليماني قطعا لما وافقت على طلبه.فهي من الأحرار الكبراء نسبا وأصلا ، فكيف توافقه على هذا الأمر؛انطلاقا من تمسكها بدينها وقيمها الاجتماعية.

كما وردت نصوص أخرى تقوم مقام الارتداد، وردت على ألسنة شخصيات أخرى غير البطلين،كالتي وردت على لسان العبد غضبان حيث قال:

أيـــا إبريـــزة لا تتركينـــي قتيـــل هـــواك بـــاللحظ اليمـــاني
فقلبـــي قـــد تقطـــع مـــن جفـــاك وجســـمي ناحـــل والصـــبر فـــاني

(١) وقد وردت في الليلة الثامنة والستين، ص ٢٣٩، لم أعثر على قائل للأبيات.

* البيت فيه كسر.(تمام الشطرة مكسورة، وقد يكون صحتها: ولِمْ لَمْ تترك الفحشاء عني؟)

ولفظـك قـد سـبى الألبـاب سـحرا فعقلـي نـازح والشـوق دانـي

ولـو أجلبـت مـلء الأرض جيشـا لأبلـغ مـأربي فـي ذا الزمـان

فبعد أن سمع منها الأبيات السابقة غضب غضبا شديدا واحمرت مقلتاه ، بعد أن اتخذ الخديعة مسلكا لتحقيق غرضه الدنئ، الذي رفضت إبريزة تحقيقه، حتى لو فقدت حياتها في سبيله.

ثم يرتد إلى الماضي ليوضح لها أنه يعشقها ويهواها ،وأن قلبه قد تقطع من جفاها،وجسمه قد نحل ، والصبر قد فني،ولفظها قد سبى لبه سحرا ، وعقله قد فرّ ونزح، وشوقه دانٍ.

وخاطبها ردا على كلامها بصرختها لرجال قومها ، بأنه لو طلبت ملء الأرض جيشا فهو سيبلغ مراده، وما ذلك إلا خداع بذكره لعشقها وهواها لكي يدغدغ مشاعرها ، وترق لحاله ، ثم يبلغ مأربه.

منهج إفادة السارد من النص الشعري :

أول ما يلفت النظر في هذا الجانب أن الأبيات الشعرية التي تساق في الحكاية وردت دون ذكر أسماء شعرائها الأصليين،أو العصور التي عاشت فيها ،إلا ما ندر، فقد وردت أبيات لعدد من الشعراء، وذكرت بعضا من قصصهم ؛كقصة جميل وبثينة، وكثيّر وعزة،وقيس وابن زيدون، ليستدل بها على علاقة الحب العذري المشهور بينهم،والذي ربطهم بمن يحبون.

ثم استدلت الحكاية بأبيات أخرى للمتنبي والشافعي، وشعراء غير معروفين تدل على الحكمة والزهد والرضا بالقضاء والقدر.

(١) وقد وردت في الليلة الثامنة والستين، ص ٢٣٩ لم أعثر على قائل للأبيات .

أما باقي الأبيات–وهي كثيرة– فقد وردت مجهولة ، لم يعرف قائلوها،وقد تكون من وضع الرواة على مر العصور والأزمان لهذه الحكاية، وغيرها من حكايات ألف ليلة وليلة.

ولم تقتصر الأبيات الشعرية على عصر واحد ؛ بل عدة عصور مختلفة، وكان جلها من الأموي والعباسي والأندلسي،كما وردت نصوص لشعراء رجال ، ونصوص لشاعرات وكبثينة وعزة.

وكل هذا أرادت به أن تثبت سعة ثقافة شخصيات الحكاية، التي أجرت النصوص على ألسنتها ،لتسهم في تأكيد الأبعاد الثقافية والوضع الاجتماعي للشخصيات التي اختارتها.

وكانت الحكاية تقتصر على بيت واحد أحيانا، وأحيانا على بيتين أو أكثر من ذلك ؛ وكان يحكمها في ذلك كله استيعاب الأبيات مضمون الموقف الذي أرادت أن تؤكده بهذه الأشعار ،أو استيعاب المشاعر التي أثارها الموقف ذاته ،أو استيفاء التقنية السردية بتلك الأشعار أيضا مع تحقق تفاعلها مع نوع البنية التي أوردتها فيها .

وكانت الغايات الثلاث هي تناسب الأشعار مع شخصيات الحكاية وأماكنها وراء توظيف النص الحكائي لتلك النصوص ؛من حيث الالتزام بالنص الأصلي كما صدر عن صاحبه،أو التصرف فيه ،أحيانا أخرى في بعض تراكيبه ومفرداته؛بما يناسب الحدث والموقف ،وكثيرا كانت الأبيات تورد في صورتها الأصلية لأنها تحقق مراد قائل النص دون تدخل منه في صياغتها،وقد أوردت الحكاية هذا البيت على لسان إبريزة :

بـم التعلـل مـن أهلـي ولا وطنـي ولا نـديم ولا كـأس ولا سـكن [1]

فقد استبدلت قول عبارة: من أهلي ولا وطني ،بالعبارة الواردة بالنص الأصلي للمتنبي: لا أهل ولا وطن ،وذلك لتؤكد محبتها لأهلها ولوطنها بالضمير العائد عليها.

أما إيراد الحكاية لأبيات الشعراء السابقين ؛ فقد أوردت أبياتا لكثيّر وجميل على لسان شركان وإبريزة، ،وكانت تهدف إلى تأكيد علاقة الحب العذري التي ربطتهما؛كما كانت بين الشعراء وبين محبوباتهم، ولذا كان الذكر جميلا،لتأكيد الموقف الشعوري الذي سيق من أجله النص الشعري، باسم قائله، ويكون إخفاءه مهما في مواقف أخرى تتطلب الإخفاء؛ لتعبر عن مكنون الشخصية في مواقفها المختلفة الشعورية والاجتماعية والفكرية.

ومن أمثلة الإفادة من النصوص الشعرية من شعراء آخرين لم يعرف من هو القائل:

احرص على صون القلوب من الأذى فرجوعها بعد التنافر يعسر

إن القلوب إذا تنافر ودها مثل الزجاجة كسرها لا يجبر[2]

(١) العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، ص ٥٠٨ . ألف ليلة وليلة،ص ٢٧٠.

(٢) البيتان لعلي بن أبي طالب وقد وردا في الأصل كالتالي:

واحرص على صون القلوب من الأذى فرجوعها بعد التنافر يصعب

إن القلوب إذا تنافر ودها شبه الزجاجة كسرها لا يشعب

ديوان الإمام علي بن أبي طالب،جمعه وضبطه وشرحه نعيم زرزور،ط ب،دار الكتب العلمية،بيروت–لبنان، ١٤٠٥هـ–١٩٨٥م، ص ٤٩ ،ألف ليلة وليلة،ص ٢٨٨.

وهي على لسان إحدى الجواري التي قدمتها العجوز الرومية أم الدواهي أم الملك حردوب إلى الملك عمر النعمان من بين خمس جوارٍ هدية له ، وقد تكلمت إحداهن عن اختيار الإخوان ؛ وذلك لكي تظهر له معرفتها بمكارم الأخلاق.

والمثال الثاني قول الشاعر :

وإني لأغني عن متكلف يرى الناس ضلالًا وما هو مهتدي

وما المال والأخلاق إلا معارة فكل ما يخفيه في الصدر مرتدي

إذا ما أتيت الأمر من غير بابه ضللت وإذ تدخل من الباب تهتدي[1]

وقد استشهدت به إحدى الجواري التي أحضرتها أم الدواهي، وهي تريد أن تحتال عليه بهذه الجواري حتى تقتله بعد ذلك؛إذ استشهدت بأبيات قيس التي تتحدث عن مكارم الأخلاق لتؤكد هدف فكري عن أهمية الهداية والأخلاق.

وكذلك قول القائل على لسان الجارية الثانية:

كن كيف شئت فإن الله ذو كرم وأنف الهموم فما في الأمر من بأس

إلا اثنتين فما تقربهما أبدًا الشرك بالله والإضرار بالناس[2]

---

(١) ألف ليلة وليلة،ص٢٩٠. الأبيات لحسان بن ثابت ،وقد وردت في الأصل كالتالي:

وإنّي لأغْنى النّاسِ عَنْ مُتكلِّفٍ يَرَى النّاسَ ضُلاَّلًا وليس بمُهْتدي

فما المالُ والأخلاقُ إلا معارةٌ فما اسطعتَ من معروفها فتزودِ

متى ما أتيت الأمر من غير بابه ضللتَ وإن تدخلْ من البابِ تهتدِ

ديوان حسان بن ثابت،شرحه وكتب هوامشه وقدم له أ.عبَدأ.مهنّا،ط١، دار الكتب العلمية،بيروت–لبنان، ١٤٠٦هـ–١٩٨٦م،ص ٨٠.

(٢) ألف ليلة وليلة،ص ٢٩١ لم أعثر على قائل للأبيات.

تأكيدا للإيمان بالله ، وعدم الشرك وإيذاء خلق الله، لكي يثق بها ، ويسمع كلامها مستقبلا ، وخطتها في قتله ، وقالت الأخرى:

إذا أنْتَ لمْ يصحبك زاد مِنَ التّقَى وَلاقَيْتَ بَعْدَ المَوْتِ مَن قد تزَوّدَا

نَدِمْتَ على أنْ لا تَكُونَ كمِثْلِهِ وأنكَ لمْ ترصدْ لما كانَ أرصدا[1]

وهي تريد أن تؤكد على ضرورة التزود من التقوى ، لأنه لا يفيد الإنسان شيء بعد الموت إلا التقوى،وأن الإنسان يندم أشد الندم،إذا فاته شيء من التقوى،ولم يكن له رصيد بعد الموت إذا حان، وهي تقصد أن تسلب لبه بهذه الحكم والمواعظ؛ ليأنس لها، ويطمئن لكلامها بعد ذلك.

ومن ذلك أيضا قول الشافعي:

ألا يا نفس إن ترضي بقولي فأنت عزيزة أبدًا غنية

دعي عنك المطامع والأماني فكم أمنية جلبت غنية[2]

---

(١) ألف ليلة وليلة،ص ٢٩١. البيتان للأعشى وقد وردا في الأصل كالتالي:

إذا أنْتَ لمْ تَرْحَلْ بِزَادٍ مِنَ التّقَى وَلاقَيْتَ بَعْدَ المَوْتِ مَن قد تزَوّدَا

نَدِمْتَ على أنْ لا تَكُونَ كمِثْلِهِ، وأنكَ لمْ ترصدْ لما كانَ أرصدا

كتاب الصبح المنير في شعر أبي بصير ميمون بن قيس بن جندل الأعشى ، مع شرح أبي العباس ثعلب،ط ب ، مطبعة آذلف هلز هوسن بيانة ١٩٢٧ م، ص ١٠٣.

http://www.adab.com/modules.php?name=Sh3er&doWhat=shqas&qid=17266

(٢) ألف ليلة وليلة،ص ٢٩٦ ، ولم أعثر على هذين البيتين في ديوان الإمام الشافعي تحقيق أ. د/ محمد عبدالمنعم خفاجي ط الحلبي القاهرة .

فهي تؤكد أحد المواقف الفكرية، إذ تتحدث عن الزهد في الدنيا ونعيمها، وذلك حينما دعا أبو جعفر المنصور أبا حنيفة ليوليه القضاء، وقد استشهد بأبيات الشافعي هذه.

ومن هنا يتضح منهج الحكاية في الإفادة من النص الشعري بإيراده حسب الموقف المراد تأكيد مضمونه ،أو مشاعره ،أو فكرته.

فهرس المصادر والمراجع

أولا: المصادر و المراجع :

- الأدب وفنونه، د.عز الدين اسماعيل،دار الفكر العربي،ط٦,١٩٧٦م،ص١٨٧.
- ألف ليلة وليلة ،منشورات دار التوفيق للطباعة والنشر والتوزيع،ط ١،بيروت،١٩٧٩م.
- ألف ليلة وليلة،دار المعارف،بيروت–لبنان،ط٤ ،١٤٣٣هـ–٢٠١٢م.
- ألف ليلة وليلة، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، دار التيسير ، بيروت، الطبعة الأخيرة، ٢٠٠٤م.
- ألف ليلة وليلة،الدار النموذجية للطباعة والنشر،صيدا–بيروت،١٤٢٢هـ–٢٠٠٢م.
- بنية المتخيل في ألف ليلة وليلة،المصطفى مويقن،دار الحوار للنشر والتوزيع،سورية،ط١، ٢٠٠٥م.
- بنية النص السردي،حميد لحميداني،ط١،آب ١٩٩١م،المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت.
- بنية النص السردي،د.حميد لحميداني،المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،ط ١، ١٩٩١م.
- البنية والدلالة في الرواية، محمد نجيب العمامي،مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر،القاهرة،نادي القصيم الأدبي،بريدة، ط١، ٢٠١٣م.
- بيان شهرزاد :التشكلات النوعية لصور الليالي ،د.شرف الدين ماجدولين،الدار العربية للعلوم ناشرون،منشورات الاختلاف،بيرت،ط ١، ١٤٣١هـ–٢٠١٠م.
- تحليل الخطاب الروائي،سعيد يقطين،المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،ط٣، ١٩٩٧م.

- تحليل الخطاب السردي في ألف ليلة وليلة،د.حفيظة محمد محمود، مجلة البلقاء للبحوث والدراسات،المجلد(١٧)،العدد (٢)،(٢٠١٤) كلية الآداب والعلوم،جامعة عمان الأهلية،عمان-الأردن.
- تيار الوعي في الرواية الحديثة،روبرت همفري،ترجمود.محمودالربيعي،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،ط ب.٢٠٠٠م.
- ديوان الإمام الشافعي تحقيق أ.د/ محمد عبدالمنعم خفاجى ط الحلبي القاهرة .
- ديوان الإمام علي بن أبي طالب،جمعه وضبطه وشرحه نعيم زرزور،ط ب،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- ديوان جميل بثيتة ،طبعة دار بيروت للطباعة والنشر،١٣٨٥هـ،١٩٦٦م.
- ديوان حسان بن ثابت،شرحه وكتب هوامشه وقدم له أ.عبَدأ.مهَنّا،ط١، دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- ديوان كثير عزة، جمعه وشرحه إحسان عباس ،ط ب ،نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت-لبنان، ١٣٩١هـ-١٩٧١م.
- الرواية العربية البُنية وتحولات السرد،د.لطيف زيتوني،مكتبة لبنان ناشرون،بيروت،ط ١، ٢٠١٢م.
- سرد الأمثال،دراسة في البنية السردية لكتب الأمثال العربية مع عناية بكتاب المفضل بن محمد الضّبّي(أمثال العرب)،د.لؤي حمزة عباس ،من منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق،٢٠٠٣م.
- السرد العربي : أوراق مختارة من ملتقى السرد العربي الأول ٢٠٠٨ وملتقى السرد العربي الثاني ٢٠١٠م.، الحقيقة الوضعية والمحتمل السردي، د.سعيد بنكراد،منشورات رابطة الكتاب الإردنيين ،ط١ ،٢٠١١م.
- السرد في مِشغَل النقد،شكيب ناظم،ط١،عمان،دار فضاءات،٢٠١٤م.
- العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب المتنبي.تحقيق الشيخ ناصيف اليازجي ،ط٢، دار القلم ،بيروت -لبنان.

- العين والإبرة،عبدالفتاح كيليطو،ترجمة:مصطفى النحال،مراجعة :محمد برادة،ط ب،نشر الفنك للترجمة العربية ١٩٩٦م.
- في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد،عبدالملك مرتاض،ط ب،عالم المعرفة،المجلس الوطني للثقافة والفنون.والآداب،الكويت،١٩٩٨م.
- قضايا النقد العربي الحديث،د.محمد ربيع، دار الفكر للنشر والتوزيع،عمان-الاردن،ط١,١٩٩٠م.
- كتاب الصبح المنير في شعر أبي بصير ميمون بن قيس بن جندل الأعشى . مع شرح أبي العباس ثعلب،ط ب ، مطبعة آذلف هلز هوسن بيانة ١٩٢٧ م.

ثانياً:: المواقع الالكترونية :

- , http://www.haydarya.com/maktaba_moktasah/14/book_24/ghdir24.html
- https://ar-ar.facebook.com/ArwMaQyIMnAlshrWAlhkm/posts/953546378061492
- الموسوعة العالمية للشعر العربي،أدب،لابن نباتة المصري،العصر الأندلسي.
- http://www.adab.com/modules.php?name=Sh3er&doWhat=lstsh&catid=20&start=0

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
في البدء- التعريف بألف ليلة وليلة، وأهميتها.	
هدف البحث-أهمية البحث.	
منهجية البحث.	
ملخص حكاية الملك عمر النعمان،وولديه:شركان وضوء المكان.	
النص الشعري والتآلف مع الموقف.	
تآلف النصوص الشعرية مع المواقف الشعورية.	
تآلف النص الشعري مع المواقف الاجتماعية.	
تآلف النص الشعري مع المواقف الفكرية.	
الوظائف التي حققتها النصوص الشعرية في جميع المواقف.	
النص الشعري والتآلف مع البنية:	
النص الشعري من بنية السرد.	
النص الشعري من بنية اللغة.	
النص الشعري من بنية الزمن.	
منهج إفادة الكاتب من النص الشعري.	
فهرس المصادر والمراجع.	
فهرس الموضوعات.	